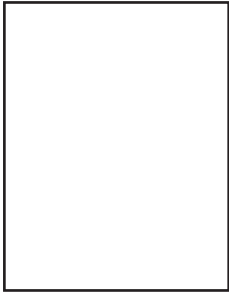




[www.alawda-mag.com](http://www.alawda-mag.com)

Al Awda Magazine

# السوق



## أحلام العودة لا تذبل



أنا لا أريد منه أن يحضر لي شيئاً من فلسطين!!! قل له إنني أريد أن أعود إلى فلسطين... هذا هو طلبي.

هذا هو ملخص حلم الفلسطيني وأمله في نهاية عام ٢٠١١م.

هذا هو الحصاد إذاً، يختصر الظروف، ويتجاوز الخريطة، ويكتب بحروف الشجن شوقه الأبدي إلى الوطن.

في أيام تجهيز الإعداء الذي بين أيديكم، كان مراسلنا في الضفة ينوي السفر إلى الأردن في عمل إعلامي، وكنت أجهز نفسي لحضور مؤتمر العودة في الفترة نفسها.

كان يسألنا عن هدايا نطلبها، فطلبت منه زعترأ يحمل معه أشواق فلسطين، لكن أخي ماهر كانت له الرسالة الأبلغ:

أريد أن أعود إلى فلسطين.

تختلف أماكن التواجد الفلسطيني في الشتات، تتباين ظروفه الاجتماعية، ولا تتشابه البيئة السياسية التي يعيش في ظلها، تتقاذفه الهموم الحياتية يوميا، وتتأذى به نحو مواقع ذاتية متعددة.

غير أنه يقدم باستمرار رسالته الأهم: لن نقايض العودة بأي شيء آخر، بين حلول كثيرة، ومواطن أكثر، لا ترسم في الأفق أمام أعينهم إلا فلسطين!

من المفارقات أن يجيء هذا الموقف وما يشبهه من عشرات المواقف هنا وهناك، في أثناء الإعداد للعدد الخاص بحصاد قضية العودة في عام ٢٠١١.

أقول من المفارقات، وليس من المفاجآت. فليس مفاجئاً أن يعلن أبناء شعبنا تمسكهم بحق العودة، وهم يقتربون من العام الرابع والستين على نكبة فلسطين.

هو مفتاح العودة إذاً، حين يصنعه الفلسطينيون بإرادتهم، بقوالب الثبات والتمسك بالحق، لا يخالط الوهن همهم، ولا يخالط الصدأ مفاتيح نفوسهم وإيمانهم بوطنهم.

أقول معكم... مع أخي ماهر: دعوا الزعتر في أرضه، فنحن نعد أنفسنا لزمان العودة والانتصار، لا مكان فيه للتشريد والمنفى، حتى للزعتر!!! ♦

كلمة  
العودة



# كانون الثاني/يناير في الذاكرة الفلسطينية

١٩٢١/١/١٥

نقل الإشراف على فلسطين من وزارة الخارجية البريطانية إلى وزارة المستعمرات.

١٩٤٨/١/٢٥

وصول أول فوج من جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي إلى فلسطين.



١٩١٩/١/٢٧

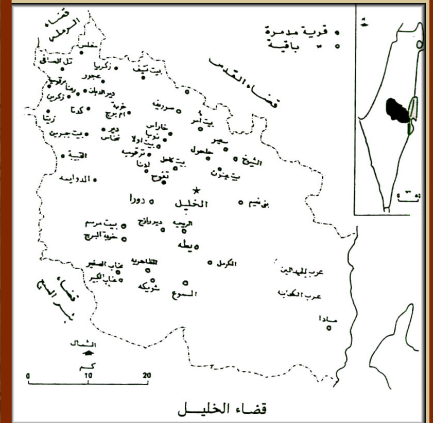
عقد المؤتمر الفلسطيني الأول، الذي عدّ فلسطين جزءاً من سوريا.

١٩٩٦/١/٦

استشهد المهندس يحيى عيَّاش قائد قوات الاستشهاديين في كتائب عز الدين القسام - الجناح العسكري لحركة حماس، بعد مطاردة استمرت أربع سنوات، بتفجير الهاتف النقال الذي يستخدمه على يد جهاز الشاباك الصهيوني.

١٩٣٨/١/٤

تلقي المندوب السامي البريطاني كتاباً من وزير المستعمرات يبلغه عن إرسال لجنة فنية إلى فلسطين تكون مهمتها محصورة في التأكد من الحقائق والنظر في تفاصيل إمكانات برنامج التقسيم.



١٩٤٩/١/٢٥

أصبح ديفيد بن غوريون أول رئيس لوزراء الكيان الصهيوني.

١٩٣٥/١/٢٥

انعقاد مؤتمر علماء فلسطين الأول برئاسة الحاج أمين الحسيني في مدينة القدس.



١٩٣٨/١/٦

قوات الاحتلال البريطانية ترتكب مجزرة في قرية عتيل بحق النساء والأطفال وتنتهك حرمة المساجد وتمزق المصاحف.



١٩١٩/١/١٠

انعقاد مؤتمر الصلح في باريس، وكان من أهدافه رسم خريطة جديدة للعالم بعد الحرب العالمية

١٩٧٤/١/١٨

توقيع اتفاقية فصل القوات المصرية والصهيونية بعد حرب عام ١٩٧٣.

١٩٥٦/١/١

أصدر الأزهر الشريف فتوى شرعية تحرم الصلح مع اليهود.

## مخيمات الأردن تتأهب للانتفاض بوجه «الأونروا»



يبدو أن الربيع العربي لن يقتصر على الأنظمة العربية بعد أن باتت الأونروا تتكشف في خباياها ونياتها على الأسطح، من خلال رفع يديها عن بعض المؤسسات والمراكز الخدمية التي تعنى بشؤون اللاجئين الفلسطينيين في الأردن. مخيمات اللاجئين في المملكة بدأت تتخذ من أماكنها دراسات ومشاورات لصعد المخططات اللاقانونية في وجه من يديرون وكالة الغوث للاجئين الفلسطينيين بالشرق الأدنى، الأمر الذي بات يرفع وتيرة الصوت في أرجاء المخيمات المنتشرة بالمملكة. تأتي حملة الغضب من مجتمع اللاجئين بالأردن بعد أن استنكرت ساندرنا ميتشل مديرة عمليات وكالة الغوث واللاجئين في الأردن مهمات مراكز التنمية المجتمعية «المعاقين والمرأة» في أنها لا تأخذ الشكل القانوني بوضعها العام، علماً بأن وكالة الغوث كانت قد أنشأتها منذ عام ١٩٥٢م. وما أثار فגיעة المجتمعات اللاجئة في مخيمات المملكة، وصف الأونروا للاجئين بالإرهابيين واستحداث المصطلح لدى عرض مديرتهم للمقترحات التعجيزية الخاصة بالموظفين

واشتباها بوجود إرهابيين في الأماكن التي يعمل فيها اللاجئون بالمنظمة. في ضوء ذلك، يعتزم وجهاء مجتمعات اللجوء وشبابها في المخيمات الأردنية الانتفاض في وجه المخططات الرامية إلى تجريدهم من الخدمات والحقوق السياسية في حفظ الهوية الفلسطينية عبر مظلة الأونروا وإبقاء ما تعهده تاريخياً من تقديم الخدمات لهم، في ظل أنهم مهجرون عن وطنهم. وبحسب مصادر، تعتزم جميع المخيمات في المملكة القيام بخطوات تصعيدية عبر الاعتصامات مفتوحة أمام مباني الأمم المتحدة والمفوضيات الأوروبية والأميركية لإيقاف المخططات التي تخدم المصالح الصهيونية في تهويد الدولة الفلسطينية وعدم الاعتراف بحقوق اللاجئين في الخارج، بالإضافة إلى نية اللاجئين مخاطبة العالم أجمع ووضعهم بصورة ما يحدث، محمّلين جميع الدول مسؤولية تبعية مثل قرارات أو خطوات كهذه.

ويعتزم الموظفون والعاملون في وكالة الغوث واللاجئون تنفيذ خطوات احتجاجية تصعيدية لكشف أزمته الداخلية في المؤسسات والهيئات التي يعملون فيها تحت مظلة أممية باتت تتحاز سياسياً إلى الصهاينة والأمريكيين.

## عشرون منظمة حقوقية: «إسرائيل» صعدت هدم المنازل وعنف المستوطنين زاد عام

### ٢٠١١

وأكثر من ١٦٠ في المئة مقارنة بعام ٢٠٠٩. وجاء في البيان أن «مرتكبي الانتهاكات (من المستوطنين) يتمتعون فعلياً بالإفلات من العقاب»، حيث حُفظ ٩٠ في المئة من الشكاوى التي قدمت للشرطة، من دون توجيه اتهام في الفترة بين ٢٠٠٥ و٢٠١٠. وأضاف البيان نقلاً عن إحصاءات قدمتها جماعة «السلام الآن» أن «إسرائيل» أقرت خطياً لبناء ٤ آلاف منزل إضافي للمستوطنين في العام الأخير في القدس المحتلة، وهو أكبر عدد منذ عام ٢٠٠٦.

الهدم التي تمثل انتهاكاً للقانون الدولي». وقال البيان مستشهداً بإحصاءات الأمم المتحدة إن «إسرائيل» دمرت للفلسطينيين ما يزيد على ٥٠٠ من المنازل والأبار وغيرها من منشآت البنية الأساسية في عام ٢٠١١، فشردت ما يربو على ١٠٠٠ شخص، وهو أكبر عدد في سنة واحدة منذ عام ٢٠٠٥. وأظهرت إحصاءات الأمم المتحدة أن هجمات المستوطنين على الفلسطينيين، بما في ذلك الإتلاف العمد لزهة عشرة آلاف شجرة زيتون بلغت أسوأ معدلاتها منذ عام ٢٠٠٥، حيث زادت ٥٠ في المئة مقارنة بعام ٢٠١٠

قالت منظمات لحقوق الإنسان إن سلطات الاحتلال صعدت في عام ٢٠١١ أعمال هدم الممتلكات الفلسطينية في الأراضي المحتلة، فضاعفت هدم المنازل وهدم آبار المياه مقارنة بعام ٢٠١٠. وقال البيان الذي أقرته ٢٠ منظمة، من بينها العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش، إن عنف المستوطنين تجاه الفلسطينيين زاد في ٢٠١١، وإن «إسرائيل» عجلت بتوسيع المستوطنات. وحث البيان أعضاء «اللجنة الرباعية» الدولية على ممارسة ضغوط على «إسرائيل» للتراجع عن سياساتها الاستيطانية وتجميد كل أعمال

## لبنان: اعتصام في مخيم نهر البارد للمطالبة بتسليم



نفذ سكان البرايم (أ) في مخيم نهر البارد اعتصاماً بحضور مسؤولي الفصائل واللجنة الشعبية ومؤسسات أهلية وفاعليات على مقربة من أنقاض المنازل المدمرة في المخيم. ورفع المعتصمون الشعارات المطالبة بالإسراع في تسليم المنازل. وطلب أمين سر اتحاد لجان حق العودة في البارد عبد الله ديب الحكومة باتخاذ قرار بتسليم برايم (أ) وعودة ساكنيه بالكامل إليه. كلمة أهالي البرايم (أ) ألقاها إبراهيم أبو محمد، فدعا إلى الإسراع بتسليم المنازل لأصحابها الذين اشتروها من مالهم الخاص. وشدد على

أن التحركات السلمية لن تتوقف إلا في حال تسليم المنازل لسكانها. وطلب مسؤول الجبهة الديموقراطية في الشمال، أبو لؤي أركان، بإنهاء معاناة السكان عبر تسليم المنازل لأصحابها. ورأى أن ذلك يُسهم في معالجة نزوح أكثر من خمسين عائلة إلى منازلها بعد نزوح مستمر منذ أكثر من أربعة أعوام ونصف عام.

## القدس المحتلة: الاحتلال يعزل ٦٠ ألف فلسطيني في مخيم شعفاط



إلى داخل القدس. وأكد أن قرار إقامة المعبر يأتي ضمن خطة عزل الأحياء العربية، وهو واحد من بين ١٢ معبراً آخر افتتحت أو ستُفتتح على طول الجدار المقام حول المدينة، مشيراً إلى أنه «في لحظة معينة، وفي ظروف معينة، سيفقد ٦٠ ألف فلسطيني من شعفاط حق الإقامة في القدس، وستسحب هوياتهم».

قال مستشار الرئيس الفلسطيني لشؤون القدس، أحمد الرويضي إن بناء الاحتلال لمعبر شعفاط يهدف إلى «عزل أكثر من ستين ألف فلسطيني يحملون الهوية المقدسية الزرقاء، ويسكنون في مخيم شعفاط وضواحي رأس شحادة ورأس خميس والسلام وجزء من بلدة عناتا». وأشار الرويضي إلى أن المعبر يحتوي على غرف تابعة لجهاز الأمن الداخلي «الشاباك»، وأخرى للاستخبارات والشرطة، ومكاتب للتأمين الوطني ووزارة الداخلية بهدف ملاحقة تحركات المواطنين

## فلسطين المحتلة: آلاف العرب والمسلمين يهاجمون صفحة نائب إسرائيلية اقترحت منع

### رفع الأذان



صفحة على الفيسبوك: هذا أول الغيث، ولكم أن تتخيلوا ما سيحصل في حال أقرّ منع الأذان. سنخرج بالمئات والآلاف ونؤذن أمام منازل أعضاء الكنيست المبادرين بإقرار القانون كل يوم. وعلى الفور قامت النائبة العنصرية بشطب التعليقات العربية، ونشرت مكانها تعليقات من يهود يؤيدون القانون الذي اقترحته ويشدون على أيديها، وأغلقت صفحة إدخال التعليقات في صفحتها الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي.

في خطوة سريعة جاءت رداً على قانون إسكات المساجد، أي منع الأذان، الذي تبنته عضو الكنيست الإسرائيلي أنستاسيا ميخائيلي، قام الآلاف من الشباب بغزو واختراق صفحة ميخائيلي الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)، وذلك بوضع كلمات الأذان كاملة وتسجيلات صوتية للأذان من موقع اليوتيوب العالمي للفيديوات والأغاني على شكل تعقيبات في كل مكان في الصفحة، لتمتلئ صفحتها بالأذان. وتشهد صفحة ميخائيلي رداً قوياً من آلاف الشبان العرب الذين قال أحدهم في



## مع اختتام ٢٠١١ لاجئو الأردن يختفون خلف الحراك الشعبي إغلاق ملف سحب الجنسيات إعلامياً وترحيل بقية الأزمات للعام القادم



أحمد سعد الدين / عمان

### حراك المخيمات ال فلسطينية والإصلاح في الأردن

لم يمر عام ٢٠١١ على اللاجئيين الفلسطينيين في الأردن كباقي الأعوام الماضية؛ فقد تعالت في هذا العام صيحات الحراك الشعبي الأردني برفض مطلق وواضح لما سمي الوطن البديل.

ورغم غياب الكتلة الفلسطينية عن هذا الحراك، إلا أن مطالبهم السياسية كانت حاضرة؛ لكونهم يمثلون جزءاً مهماً من نسيج المجتمع الأردني.

وتميز هذا العام بالكثير من القضايا التي تمسّ أوضاع اللاجئين الفلسطينيين وما يجري معهم من قضايا تتعلق بواقع معيشتهم، من بينها سحب للجنسيات الذي اقترب من الإغلاق على الأقل إعلامياً، بحسب التصريحات الرسمية للحكومة. فيما يبقى تقليص خدمات الأوتروا وغيرها من القضايا حاضرة سيجري ترحيلها إلى عام ٢٠١٢.

وكما كان للربيع العربي دوره في إعادة تعزيز الحريات والبحث عن العدالة، كان له دور في التأكيد أن القضية الفلسطينية - وإن عمل البعض على حصرها في أنها قضية تخص الفلسطينيين وحدهم - إلا أن مسيرات العودة التي كانت قد انطلقت في العديد من الدول العربية، وتحديداً في الأردن دفعت في الحديث عن مركزية القضية الفلسطينية لدى العرب واللاجئيين الذي يقدر عددهم بـ ٧ ملايين لاجئ فلسطيني في جميع أنحاء العالم.

وتهدف "العودة" من خلال حصاد ٢٠١١ إلى تسليط الضوء على مجموعة من الفاعليات والأحداث التي تخص اللاجئين الفلسطينيين في الأردن، وما آلت إليه بعض القضايا التي تمس أوضاعهم المعيشية.

على مدى أكثر من عشرة أشهر من الحراك الشعبي في الشارع الأردني

والمطالبة بمحاربة الفساد في الأردن والعدالة الاجتماعية، كانت المخيمات الفلسطينية تبتعد عن المشاركة في هذا الحراك لأسباب متعددة.

وعلى الرغم من ارتفاع وتيرة المطالبات الشعبية، إلا أن تلك المخيمات لم تنظم أي نشاطات داخل المخيمات الفلسطينية المنتشرة في الأردن، ولم تعمل على المطالبة بأي حقوق أو مطالبات تساعد على تطوير واقع المخيمات. ويرى مراقبون أن أسباب عدم مشاركة اللاجئيين في الحراك تعود إلى عدة عوامل، لعل من أبرزها عدم اتهام تلك المخيمات في قضية الوطن البديل، إضافة إلى تعرض أبناء المخيمات خلال السنوات الماضية لمضايقات أمنية خلال مشاركتهم في النشاطات المشاركة في الإصلاح.

بينما يرى آخرون أن هناك اختلالاً واضحاً في علاقة الأردنيين من أصل فلسطيني بجهاز الدولة، وذلك على مدى أكثر من أربعة عقود، وهو من وجهة نظره ناجم عن سلسلة من السياسات والممارسات التي اتخذت خلال هذه الفترة، وأدت إلى أن شعر الأردنيون من أصول فلسطينية بما وصفه بالإقصاء والتهميش في ما يخص مشاركتهم السياسية ومشاركتهم في الدولة والقطاع العام.

إضافة إلى وجود اقتناع لدى الأردنيين من أصول فلسطينية بأن «رد الفعل الأمني على أية مشاركة من مشاركاتهم أكثر قسوة من رد الفعل الذي يتعرض له إخوانهم ذوو الأصول الأردنية».

### سحب الجنسيات

تعدّ قضية سحب الجنسيات من أكثر القضايا التي تخص اللاجئين، وذلك بعد تصريحات حكومية عن توقف سحب جنسيات اللاجئيين الفلسطينيين وما صرح به رئيس الوزراء الأردني عون الخصاونة، بأن تلك القضية «معيبة»، وأنه «كيف يببب الإنسان أردنياً ليجد نفسه غير أردني في الصباح؟».

لكن العديد من اللاجئيين يؤكدون أن تلك القضية لا تزال مستمرة، وإن لم تكن ظاهرة في وسائل الإعلام، فإن دائرة المتابعة والتفتيش تمتنع عن تجديد جوازات السفر للأردنيين من أصول فلسطينية، وذلك من خلال رفض تجديد جوازات سفر عدد من المواطنين، بحجة أن والد حامل الجواز من مواليد فلسطين منذ سنوات الارتباط الإداري بين الأردن وفلسطين.

كذلك، جاءت هذه الإجراءات رغم أن وزير الداخلية سعد هایل السرور تحدث عن أن وزارة

الصمت العربية السابقة؛ فقد اختلط عرق آلاف الأردنيين والفلسطينيين أمام الحدود في مشهد أعاد إلى الذاكرة معركة الكرامة التي امتزج فيها الدم الفلسطيني بالدم الأردني.

اعتصامات ومهرجانات نظمت خلال عام ٢٠١١ لم تكن لتخرج قبل هذا الربيع من الوعي الذي أثبت أن اللاجئين لم يغيبوا يوماً عن فلسطين وعن قراهم ومدنهم التي تركوها منذ ٦٢ عاماً.

وتأكيداً لحق العودة، ورفضاً لسياسات التوطين أو التعويض، أحيا الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين في الأردن فاعليات نظمتها اللجنة التحضيرية للذكرى الثالثة والستين للنكبة الفلسطينية إضافة إلى ذكرى النكسة والمسيرة المليونية إلى القدس بمشاركة شعبية واسعة لمشاركين توافدوا من مختلف المحافظات الأردنية.

وجدد اللاجئين الفلسطينيين في الأردن رفضهم القاطع لأن تكون فلسطين وطناً لغيرهم، أو أن يكون الأردن هو الوطن البديل، مؤكداً أن حق العودة إلى فلسطين يصونه الشباب الذي صنع ربيع الثورات العربية وأصر على إعادة القضية الفلسطينية إلى حضن الوطن العربي.

وجاءت المسيرة السلمية لتؤكد رفض الوطن البديل والتمسك بحق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى دياره وممتلكاته التي هُجّر منها عام ١٩٤٨ بقوة الإرهاب الصهيوني.

وجاء اختيار منطقة الكرامة في غور الأردن التي أقيمت فيها أولى فاعليات ذكرى النكبة تذكيراً بمعركة الكرامة، في إشارة رمزية إلى إمكان انتصار الشعوب العربية في ظل ربيع الثورات على الاحتلال الإسرائيلي، وتأكيداً منهم لتلاحم الدم الأردني والفلسطيني الذي روى تراب الأردن.

فاعليات شعبية أقامتها الأحزاب الأردنية والقوى الشعبية في ذكرى النكسة، كان منها الاعتصام أمام السفارة الإسرائيلية، والتوجه نحو الحدود الفلسطينية، أرسلت خلالها رسالة واضحة في ما يراه الأردنيون واللاجئون بشأن قضية فلسطين. ◆

وتأتي قضية تقليص خدمات اللاجئين من أكثر القضايا التي توترق أوضاع اللاجئين بعد الحديث عن تقليص خدمات وكالة الغوث الدولية «الأونروا» في المخيمات التي يعيش فيها أكبر تجمع للاجئين الفلسطينيين ضمن ١٤ مخيماً منتشرة في المملكة.

ويأتي التخوف من تقلص حجم الخدمات التي تقدمها وكالة الغوث للاجئين، وذلك لعدم قدرة الحكومة الأردنية على تقديم الخدمات لأبناء المخيمات في ظل عجز متواصل في موازنتها.

وفي الوقت الذي طالبت فيه وكالة الغوث الدولية مساعدات دولية لتقليص العجز في موازنتها، يأتي الحديث متسارعا عن عملية تهدف في طابعها إلى عدم وفاء الدول المانحة بالتزاماتها المالية التي تقدم سنوياً تجاه الأونروا، الأمر الذي عُدّ تسويقاً جديداً لفكرة الوطن البديل وتثبيت برنامج توطين ودمجاً قسرياً للاجئين، والتجنيس ضمن خطة التوطين. بينما أكدت دائرة الشؤون الفلسطينية رفضها أي تقليص أو تراجع في مستوى الخدمات التي تقدمها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) لفتات اللاجئين.

### مسيرات العودة إلى فلسطين

لم يغيب الأردنيون واللاجئون الفلسطينيون في الأردن عن النبض الشعبي العربي، فأبوا إلا أن يحيوا ذكرى النكبة بطريقة تختلف عن سنوات

الداخلية قررت وضع ملف (سحب الجنسيات) مرحلياً في التلاجة، بمعنى تجميدها، ثم التعميم على دوائر الدولة أن تتوقف عن مطالبة المواطنين من حملة البطاقة الخضراء بمراجعة دائرة المتابعة والتفتيش لأغراض تحديد الوضع القانوني للمواطنة.

### اللاجئون يرفضون الوطن البديل

على مدار عام ٢٠١١، جدد اللاجئين الفلسطينيون في الأردن تأكيدهم المطلق أن الأردن ليس وطناً بديلاً من فلسطين، وإن كانت الدعوات التي يطلقها العديد من دعاة الوطن البديل قد ارتفعت في الآونة الأخيرة.

تأكيد اللاجئين يأتي في الوقت الذي تتحدث فيه قوى أردنية عن أن وجود اللاجئين مقدمة لحل القضية الفلسطينية على حساب الأردن.

إلا أن تأكيدات اللاجئين تثبت الرفض المطلق والكلي لفكرة الوطن البديل أو الترويج له وأنهم يقفون في وجه الأطماع الصهيونية بكل حزم.

### الأونروا وتقليص خدمات اللاجئين



## حصار حركة العودة في لبنان لعام ٢٠١١



### العودة / لبنان

من ميزات حركة العودة واللجوءين في لبنان لعام ٢٠١١. تنفيذ مجموعة من الأنشطة لأول مرة منذ تاريخ النكبة في عام ٤٨. الأمر الذي يشير إلى الارتقاء بمستوى التفكير والإبداع. وإلى المزيد من الوعي والإدراك لأهمية ملف الإنسان الفلسطيني في محور الصراع مع الاحتلال وفي ظل ارتفاع وتيرة محاولات شطب قضية اللجوءين وحققهم في العودة تكريساً للتوطين وخدمة للمشروع الصهيونياً في المنطقة.

### مسيرة العودة

الأوروبية في بروكسل بالتعاون مع منظمة «ثابت» لحق العودة في بيروت، شملت الرئيس سليمان ورئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان اللبناني النائب عبد اللطيف الزين والرئيس المكلف حينها ميقاتي ورئيس تصريف الأعمال سعد الحريري ووزير الخارجية يحيى الشامي، فضلاً عن زيارة مخيم برج البراجنة وشاتيلا ومقبرة مجزرة صبرا وشاتيلا، ومخيم نهر البارد ومركز المرأة الفلسطينية للتطريز والأشغال اليدوية التابع لمنظمة «ثابت» ووكالة الأونروا ولقاء مع سفيرة الاتحاد الأوروبي في لبنان أنجلينا أوغهورست والسفير الفلسطيني عبد الله عبد الله وسفيرة بريطانيا فرانسيس غاي وتحالف القوى الفلسطينية ومسؤول العلاقات الخارجية في حركة حماس أسامة حمدان.

### تسليم الرزمة الأولى في مخيم نهر البارد

على وقع كثير من القلق والمخاوف، سُلمت الرزمة الأولى من إعادة إعمار مخيم نهر البارد وثلاثة مدارس للأونروا بتاريخ ٢٧/٩/٢٠١١. برعاية رئيس الحكومة اللبنانية ممثلاً بمعالي الوزير وائل أبو فاعور وممثلين عن قيادة الجيش والدول المانحة ولجنة الحوار والفصائل الفلسطينية واللجنة الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني، وهذا بعد مرور نحو أربع سنوات على تهجير اللجوءين

البوصلة باتجاه قضية اللجوءين وحق العودة، حتى إن البعض أصر على المشاركة، ولو محمولاً، إن من ذوي الاحتياجات الخاصة، أو ممن بقي من شهود النكبة. توجه السيل البشري إلى منطقة مارون الراس على الحدود مع فلسطين المحتلة، في مشهد قل نظيره منذ عقود. والمفارقة أن الأحفاد الذين سلكوا طريق العودة هي نفسها الطريق التي سلكها الأجداد لجئاً مرغمين من فلسطين، ليرسم صورة بانورامية حقيقية واقعية، وتحدياً ملموساً وتقريباً مصوراً، وعلى الهواء مباشرة لحجم التضحيات والثمن الذي يمكن أن يقدمها اللجوءين مقابل عدم تخليه عن حقوقه المشروعة، ولا سيما حق العودة.

### زيارة وفد برلماني أوروبي وبريطاني

بداية عام ٢٠١١، وتحديداً في شهر شباط، تمثلت في تثبيت دور ريادي تؤديه مؤسسات المجتمع المدني على المستوى العالمي لبقاء موضوع اللجوءين الفلسطينيين وحقوقهم المدنية والاجتماعية في لبنان حياً، فضلاً عن أهمية إثارة أوضاع مخيم نهر البارد، فكانت زيارة لوفد ضم أربعة برلمانيين أوروبيين وثلاثة بريطانيين. ترأس الوفد عضو البرلمان البريطاني عن حزب العمال جيرالد كوفمن، الزيارة التي نظمها مركز العودة الفلسطيني في لندن ومجلس العلاقات الفلسطينية

بلا منازع، شكلت مسيرة العودة في الذكرى الثالثة والستين للنكبة أبرز الأنشطة وأهمها؛ فالمسيرة رسمت معالم مرحلة مفصلية جديدة من مراحل النضال ومواجهة الاحتلال ووجهت ضربة قاصمة لكل من راهن على شطب قضية اللجوءين وحق العودة على مدى عقود طويلة في الخفاء والعلن. تجلّى هذا من خلال فرض خريطة طريق جديدة للعودة، مضامينها استعداد أجيال لم تولد في فلسطين ولم تشاهد فلسطين إلا من خلال العالم الافتراضي، لأن تقدم دماءها رخيصة في سبيل العودة إلى قراها، الأمر الذي وجه رسالة بالغة الدلالة تلقفتها مختلف دول العالم بالفشل الذريع للمشروع الصهيوني الذي سعى ولا يزال إلى أن ينسي الصغار ذاكرة فلسطين، بعد فقدان أكثر من ٩٠% من شهود النكبة.

سنة شهداء وعشرات الجرحى، كانت كفيلاً بإعادة إحياء النكبة بكل مكوناتها؛ فالمسيرة التي انطلقت في ١٥/٥/٢٠١١، شارك فيها أكثر من ٥٠ ألف لاجئ فلسطيني، من مختلف الطيف السياسي من تحالف القوى الفلسطينية والفصائل ومؤسسات المجتمع المدني واللجان الشعبية والأهلية وفاعليات شعبية مختلفة، ومن مختلف الفئات العمرية، في لوحة متكاملة أثبتت بالدليل الواضح أهمية رؤية التنسيق والتلاقي بين جميع مكونات الشعب الفلسطيني عندما تكون وجهة

من مؤسسات المجتمع المدني في لبنان للمطالبة بحق العمل في عام ٢٠١٠ عادت واستأنفت نشاطها في سنة ٢٠١١ لحملة جديدة موسعة، لكن هذه المرة بشأن حق التملك للاجئين الفلسطينيين. وأتفق على أن هذا التجمع سيعمل خلال الثلاث سنوات القادمة على حملة تهدف في النهاية إلى الحصول على حق التملك للاجئين الفلسطينيين في لبنان، على قاعدة التمسك بحق العودة ورفض التوطين، وقد خطا التجمع خلال السنة خطوات جادة ومهمة من خلال عقد عدد من اللقاءات شملت تحالف القوى الفلسطينية وفصائل منظمة التحرير والمؤسسات الشبابية والطلابية ومؤسسات المجتمع المدني على المستوى الفلسطيني واللبناني، لتفعيل حملة مناصرة ستوسع في العام القادم لتستهدف في تحركها الجانب الرسمي من الدولة اللبنانية، وحراراً إقليمياً وعالمياً يستهدف منظمات وجمعيات غير حكومية.

### احتجاجات ضد ممارسات الأونروا

لم تتوقف الاحتجاجات على أداء الأونروا وتقليص الخدمات، وقد شهد عام ٢٠١١ الكثير من التوتر وشد الحبال بين الأونروا من جهة وتحالف القوى الفلسطينية وبعض فصائل منظمة التحرير واللجان الشعبية والأهلية ومؤسسات مجتمع مدني، وخاصة مع محاولات تغيير الاسم والشعار، ولا

فلسطينية في قاعة قصر الأونيسكو، بالإضافة إلى أمسية شعرية للشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي. وعن العلاقة والرابط بين ذكرى صدور قرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ في ٢٩/١١/١٩٤٧، ومناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني، صدر تقرير معلوماتي عن منظمة ثابت لحق العودة في بيروت ومركز العودة الفلسطيني في لندن أشار إلى طبيعة العلاقة وخلفيات التدرج المنهجي لاستبدال ذكرى التقسيم بيوم التضامن.

### الائتلاف الفلسطيني العالمي لحق العودة

من تاريخ ٤-٧/١٢/٢٠١١، عقد الائتلاف مؤتمره السنوي الحادي عشر بمشاركة من دول مختلفة، وفي النهاية أكد المنظمون التمسك بالثوابت الفلسطينية، ولا سيما حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى بيوتهم التي طردوا منها إبان النكبة في عام ٤٨. وعلى هامش المؤتمر عقدت ندوة سياسية قانونية عن مخاطر الاعتراف بدولة فلسطين على قضية اللاجئين وحق العودة، فضلاً عن زيارة وفد الائتلاف لعدد من مخيمات اللاجئين وتجمعاتهم.

### حملة حق الملكية العقارية

بعد الحملة التي قامت بها مجموعة من ١٢ مؤسسة

من أبناء المخيم. إلا أن السؤال الذي لم يلق إجابات واضحة في الحفل ولا يزال وقد ألقى على مسامح من يعينهم الأمر من الأونروا أو الدولة اللبنانية عمن يحكم مخيم نهر البارد في المستقبل بعد تسليم هذا الجزء من إعادة الإعمار.

### ندوة قانونية سياسية

ولم تكن حركة اللاجئين في لبنان إلا مواكبة بنحو فاعل ودائم لتحركات الرئيس عباس للتوجه إلى الأمم المتحدة لمحاولة نيل الاعتراف بدولة فلسطين، وقد كثر الحديث عن المخاطر المحدقة بقضية اللاجئين الفلسطينيين وشطب حق العودة مقابل الاعتراف الأممي بدولة فلسطين، فكان أن بادر كل من مركز العودة الفلسطيني في لندن وتجمع العودة الفلسطيني «واجب» في دمشق ومنظمة «ثابت» لحق العودة في بيروت إلى عقد ورشة عمل سياسية قانونية بتاريخ ١٢ أيلول تحت عنوان «اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة، بين اتفاق أوسلو والاعتراف بالدولة الفلسطينية، مراجعة سياسية وقانونية»، الورشة حضرتها مجموعة مهمة من المختصين والخبراء والإعلاميين. وقد لاقت حضوراً لافتاً لمختلف المشارب السياسية وأجانب ومؤسسات مجتمع مدني ولجان شعبية وأهلية وإعلاميين وأكاديميين ومهتمين.

### ذكرى تقسيم فلسطين ويوم التضامن

أيضاً من ضمن المحطات البارزة في عام ٢٠١١، كان إحياء يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني من خلال حفل أقيم في مقر الأسكوا أقيمت فيه كلمات، إلا أن اللافت في الحفل، كان توزيع ملصق كبير وصغير يحمل عبارة «تحت شجرة زيتون في فلسطين»، وتبين أن علم الاحتلال الإسرائيلي موجود بين الأعلام الأخرى وبطريقة مموهة. إلا أن الاكتشاف الذي حققه موقع لاجئ نت أثار الموضوع إعلامياً، الأمر الذي سبب حملة واسعة من الرفض والاستنكار. ولم يتوقف إحياء المناسبة عند هذا الحد، بل افتتح معرض مطرزة تراثية





تزال تلك الاحتجاجات مستمرة للمطالبة بتحسين الخدمات، وقد أكد المحتجون تمسكهم بالوكالة شاهداً دولياً على جريمة النكبة، وأن لا علاقة بين تقليص خدمات الأونروا وميزانيات الدول المانحة، على اعتبار أن ما تقفله الدول المانحة يأتي في سياق العمل التطوعي وفي حال العجز المالي على صندوق الأمم المتحدة أن يغطي الاحتياجات، وأن ما يجري يأتي في سياق حملة تحجيم دور الوكالة وإحالة خدماتها على الدول المضيفة وتوطين اللاجئين واستبدالها بالمفوضية العليا لشؤون اللاجئين.

## القراران ١٩٤ و ١٨١

### بحث خطير

شهد عام ٢٠١١ زيارات ملحوظة لعدد كبير من الباحثين ومن حملة الشهادات الأكاديمية العالية، ولا سيما من النروج، الهدف الرئيسي يتعلق بقضية اللاجئين والتوطين ومدى تمسك اللاجئين بحق العودة في ظل تسارع خطى التغيير في العالم العربي؛ فأحد الباحثين يقول إنه ما دام العالم يتغير، فعلى اللاجئين أيضاً أن يتغيروا وأن يتحلوا بالمرونة في موضوع العودة والقبول بالأمر الواقع. وبطبيعة الحال يجري إقناع (الباحثين) بأن هذا مرفوض جملة وتفصيلاً، فحق العودة لا يسقط بتقادم الزمن، وهو من الحقوق غير القابلة للتصرف.

### حراك لن يتوقف

مثل عام ٢٠١١ عدة محطات استثنائية في حراك العودة، على اعتبار أن حالة اللاجئين في لبنان حالة استثنائية بين الدول المضيفة للاجئين ذلك على مستوى عدم توفير الحقوق المدنية والاجتماعية وأوضاع مخيم نهر البارد والاحتجاجات على ممارسات الأونروا. لذلك، من المتوقع أن تلو وتيرة المطالبة بالحقوق المشروعة في العام القادم، التي لا تتعارض بأي شكل من الأشكال مع رفض التوطين والتمسك بحق العودة. ♦

من القضايا المهمة التي أثارها قضية اللاجئين الفلسطينيين في لبنان على المستوى المحلي والإقليمي والدولي نتائج المسح الميداني الذي أجرته وكالة الأونروا بالتعاون مع الجامعة الأمريكية في بيروت في مطلع العام عن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، والذي عكس المزيد من تردي الأوضاع الإنسانية لعل أبرزها أن ٦٦,٤٪ من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان فقراء، أي أنهم عاجزون عن تلبية الحد الأدنى من حاجاتهم الغذائية وغير الغذائية الضرورية (مقابل ٢٥٪ في أوساط اللبنانيين)، وأن نسبة البطالة ٥٦٪ وأن ٦٪ من الفلسطينيين يحملون شهادة جامعية (مقابل ٢٠٪ للبنانيين). وأن ٩٥٪ من الفلسطينيين ليس لديهم تأمين صحي وأن نحو ثلث السكان (بين ٢٦.٠٠٠ و ٢٨.٠٠٠ لاجئ) يعانون أمراضاً مزمنة، وأن ٦٦٪ من المساكن تعاني مشاكل الرطوبة والنش، ما ينجم عنها أمراض نفسية وأمراض مزمنة.

### المزيد من الباحثين

وفي الذكرى الرابعة والستين لصدور القرار ١٩٤، وللمرة الأولى، يشهد القرار قراءة بحثية علمية استطاعت من خلالها منظمة ثابت لحق العودة تميم ثمانية أسباب بموجبها يعتبر القرار ١٩٤ مهدداً لحق العودة وأن القرار لا يصلح لأن يكون مرجعاً سياسياً أو قانونياً بخلاف ما يعتقد الكثيرون، وعن القرار ١٨١ وُزِع بيان آخر يوضح ويثبت من خلال أربعة أسباب وعلى المستوى القانوني أن القرار ١٨١ باطل ويُعدّ مغلّغاً.

### تسهيلات لحملة جواز السلطة

في مبادرة مشكورة، صدّقت الحكومة اللبنانية بتاريخ ٣٠/١١/٢٠١١ على قانون يتيح لحملة جوازات السلطة الفلسطينية من اللاجئين المقيمين في لبنان، وقد عممت على «جميع الإدارات والمؤسسات العامة والبلديات اعتماد الوثائق الصادرة عن السلطة الفلسطينية لجهة قيد الولادات والوفيات وتسجيل واقعات الزواج والطلاق»، الأمر الذي لاقى ترحيباً فلسطينياً وساهم في حل كثير من المشاكل الإنسانية التي تواجه هذه الفئة من اللاجئين في لبنان.

## مسيرات العودة إلى حدود فلسطين أبرز المشاهد ٢٠١١... عام «حق العودة» على أنغام «الربيع العربي»

### الجيل للصحافة / غزة

لم يكن عام ٢٠١١ عاماً عادياً بالنسبة إلى اللاجئيين الفلسطينيين؛ فقد كان بتأكيد مراقبين ومختصين بشؤون اللاجئيين عاماً مميزاً انسجم مع عام الربيع العربي وثورات الشعوب. فعلى غير العادة، وبعيداً عن لغة الصمت، شهد عام ٢٠١١ فاعليات شعبية عربية واسعة جاءت من العديد من الدول العربية لتنتقل نحو الحدود مع فلسطين.

وقد انطلقت الفاعليات الواسعة في ١٥/٥/٢٠١١ في ذكرى النكبة الثالثة والستين للشعب الفلسطيني وتهجيرهم قسراً من أرضه وطرده إلى منافي الشتات وخيام اللجوء، وقام اللاجئون بالزحف تجاه فلسطين لرفع أصواتهم عالياً، مطالبين بحق العودة رغم تنكيل الاحتلال بهم وإطلاق النار صوبهم ليسقط عشرات الشهداء والجرحى.

وقد شكّل هذا الحدث علامة فارقة في تاريخ فاعليات حق العودة التي لم تكن تحظى بأي اهتمام عربي، ولو على شكل بيانات تطالب بعودة اللاجئيين إلى قراهم ومدنهم المهجرة.

وفي حديث خاص مع عضو اللجنة التحضيرية لمسيرة العودة «أحمد أبو رتيمة»، قال إن مسيرات العودة كانت بمثابة الحدث التاريخي الذي يستحق التقدير والتأريخ والذكرى، مشيراً إلى أن تلك الفاعليات بينت بنحو ملموس مدى التطور في فكر الشعوب العربية وأضاف: «واليوم مع ما نشهده من تغيير في الأنظمة العربية وثورات تعيد للقضية الفلسطينية بريقها، فإننا أمام واقع جديد ستشهده الأعوام القليلة المقبلة، وبالتأكيد سيعلو صوت الشعوب التي ستطالب بالعودة».

الشعب يريد أن يعود

وقد شكّل حق «العودة» همّاً لطلما شغل بال اللاجئيين الفلسطينيين على مدار ٦٣ عاماً، في كل مرة كانوا يجددون العهد على التمسك به. وطوال سنوات اللجوء والشتات كانوا، في جميع أماكن

وجودهم، مواظبين على تلقين أبنائهم وأحفادهم حبّ فلسطين والتمسك بالعودة إليها.

وقال أبو رتيمة إن مسيرات العودة من أهم الأحداث التي شهدتها ملف «اللاجئيين» في عام ٢٠١١، وأوضح أن تلك المسيرات جاءت لتقول للعالم إن ملايين المشردين يريدون العودة إلى بيوتهم وأراضيهم وإنها تأتي لرفع صوت اللاجئ الفلسطيني عالياً، وتابع: «مسيرة العودة هذه كنا نتمنى أن تكون في سائر الأعوام الماضية، لكن الآن في عصر ثورات الشعوب وانتفاضة الإرادات صار الوسط والمناخ مناسباً للتحرك في هذا الاتجاه».

وشدد على أن التغيير الذي تشهده المنطقة العربية أوجد في الأمة روحاً غير مسبوقه من الثقة في النفس والتحلي بالعزيمة، ومن هنا قررت مجموعات من الشباب الفلسطيني استلهم الثورات الشبابية عبر دعوات أطلقتها على مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات الحوارية لمسيرات ضخمة وحاشدة في ١٥ أيار المقبل لتطالب بحق العودة، هذا الحق الذي كفله القانون الدولي وكافة قرارات الأمم المتحدة.

وأن هذا الشباب الذي خرج من كل شارع وزقاق يريد حقه وإعلاء صوته بأعلى درجة ممكن أنه صاحب حق وصاحب قضية عادلة، وأن مسيرات العودة ستكون بمثابة رسالة التحذير للاحتلال بأن هذا الجيل يريد حقه المسلوب، وأنه شباب لم يعد يرتقب الحدث، بل يريد صناعته.

من كل مكان خرجوا

وقال إن مسيرات العودة حققت نجاحات هائلة؛ فهي عملت على إحياء أهم قضية في تاريخ الشعب الفلسطيني، وهذه القضية العادلة التي يجتمع حولها كل فلسطيني مهما كان اسمه ولونه.

وفي ١٥/٥/٢٠١١ تحرك عشرات آلاف الفلسطينيين، من قطاع غزة ومصر والأردن وسوريا ولبنان، في مسيرات شعبية سلمية نحو الحدود مع فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، ورددوا جميعاً شعاراً واحداً قالوا فيه: الشعب يريد العودة إلى فلسطين.

وبعد ٦٣ عاماً من اللجوء، تحركت جموع كبيرة من الفلسطينيين نحو الحدود لتأكيد حق الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم. ولم تكن الطريق نحو فلسطين مهيأة، بل كانت محفوفة بالتهديد

وأشار إلى أن المسيرات بصغارها وكبارها أرادت أن تثبت للاحتلال أن نظرية «الكبار يموتون والصغار ينسون» لم يعد لها أي قيمة؛ فالصغار الآن يقودون ثورات التغيير وثورات صناعة التاريخ،

وأشار إلى أن هذا الحدث المهم يجب أن يتكرر سنوياً، وأن يُستفاد من انتفاضة الشعوب العربية لدعم قضية اللاجئين وأن تُوسَّع فاعليات دعم حق العودة في دول الشتات وفي كل أماكن وجود اللاجئين، سواء في الدول العربية أو الغربية.

ودعا عدوان إلى تفعيل أكبر لقضية اللاجئين، وأضاف: «للأسف، الفاعليات خجولة إن استثنينا مسيرات العودة؛ فقضية اللاجئين ومؤتمرات تعقد هنا وهناك، وفاعليات تنادي بحق العودة، يجب الاهتمام بقضية اللاجئين بكافة تفاصيلها إعلامياً وسياسياً، وعلى كافة الصعد والمجالات.» ◆

الغربية حراكاً كبيراً في المطالبة بحق العودة إلى جانب تنظيم العديد من المؤتمرات والفاعليات المطالبة بحق العودة.

وقد أعدّ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين «بديل»، وهو (مؤسسة أهلية فلسطينية) العديد من الدراسات والندوات عن قضايا اللاجئين الفلسطينيين والتعريف بحقوقهم المشروعة والثابتة.

وفي غزة والضفة رسمت العديد من المؤسسات والجمعيات المهمة بشؤون اللاجئين وقضاياهم جداريات عند مداخل المخيمات الفلسطينية ومخارجها، تؤكد حق عودة الشعب الفلسطيني إلى أراضيه.

وحملت الجداريات العديد من الشعارات المؤكدة لحقوق الشعب الفلسطيني في العودة إلى أراضيه التي هُجّر منها عام ٤٨ وحقه الكامل في تقريره مصيره، حيث كان أبرزها «من جاء أخيراً فليرحل أولاً» و«٦٢ عاماً من الاحتلال والتشريد والتطهير العرقي... كفى».

وأكد القائمون على تلك الفاعليات أن رسم الجداريات يسهم كثيراً في تدعيم المفاهيم الوطنية وفي التأكيد أن حق العودة لا يسقط بالتقادم، وأن الشعارات والرسوم تحت الأجيال القادمة على التمسك بالثوابت الوطنية وعدم التفريط بحقوقهم الأساسية.

وفي حديث خاص مع الباحث والخبير في قضايا اللاجئين الدكتور «عصام عدوان»، أكد أن مسيرات العودة هي من ميزات التضامن والتفاعل مع قضية اللاجئين في عام ٢٠١١ وأضاف: «العام الماضي شهد حدثاً تاريخياً استطاعت خلاله الشعوب إيصال رسالة قوية لصناع القرار بأنه ما من أحد يملك حق التنازل عن حق العودة».

والوعيد الإسرائيلي، وقد أحصت التقارير الطبية الفلسطينية نحو ١٥ شهيداً وأكثر من ٥٧٢ جريحاً. وحظيت المسيرات بدعم جماهيري عريض من مختلف دول العالم؛ فقد تحركت مسيرات في كل من دول المغرب العربي، مثل تونس وموريتانيا، ومن دول العالم الإسلامي مثل تركيا وإيران، ومن الدول الغربية مثل المملكة المتحدة وغيرها.

وقد تمكنت مسيرات لبنان وسوريا من الوصول إلى الشريط الحدودي مع فلسطين، وتمكن عدد من المشاركين من ملامسة الشريط، بل استطاع العديد من الأفراد تجاوزه لأمتار، سوى رجل واحد تمكن من الوصول إلى يافا مدينة أبيه. بينما غيرت مسيرات مصر وجهتها، بعد «مناشدة» الحكومة المنظمين مراعاة «الأوضاع الخاصة التي تمر بها البلاد»، وجرى التوجه نحو السفارة الإسرائيلية.

و لم تستكمل المسيرات في الأردن، هي الأخرى، خط سيرها، بسبب منع الأجهزة الأمنية لها وتوجهت أعداد من المشاركين للاعتصام أمام السفارة الإسرائيلية في عمان.

وقد تحركت مسيرات الضفة الغربية في مختلف المدن والبلدات، وجرت مواجهات دامية مع قوات الاحتلال الإسرائيلي في أكثر من موقع، وخصوصاً عند معبر قلنديا.

وعلى الحدود الشرقية لقطاع غزة، تعرضت حشود المتجمهرين لقصف مدفعي إسرائيلي وبالأسلحة الرشاشة، ما أدى إلى وقوع العديد من الشهداء والجرحى.

الكبار يموتون والصغار لا ينسون

وبالتزامن مع مسيرات العودة، شهدت مدن الضفة







# وبدو القدس أيضاً يهجرون

نسيمة أيوب/ بيروت



ولقد غطت هذه الصفحة منذ عديد من صغائر البدايات في صحراء النقب، وتحدثت عن مخطط برفاير الذي ينوي تهجير أكثر من ٣٠ ألف من البدو الفلسطينيين من بيوتهم وأراضيهم. وفي هذا العدد، تُعرض عملية تهجير أخرى ضحيتها عشرون تجمعاً بدوياً من مناطق القدس وأريحا.

نبدأ مع جريدة الغارديان اللندنية The Guardian التي نشرت في عددها الصادر في ٥ ديسمبر/ كانون الأول الماضي أن السلطات الإسرائيلية ستهجّر نحو ٢٣٠٠ شخص من بدو الجبال إلى موقع بالقرب من مكب للنفايات على مشارف أبو ديس شرقي القدس.

وتقول الغارديان عن البدو قولهم إن هذا التهجير سيعرضهم لمخاطر صحية وسيحرمهم الوصول إلى أراضٍ صالحة للرعي. كذلك فإنه يهدد نمط حياتهم وعيشتهم التقليدية. وبالنسبة إلى الأمم المتحدة، لا يتمتع موقع البدو الجديد بالحد الأدنى من المعايير الصحية للسكن، أي من حيث المسافة التي تفصله عن المكب، وخاصة أن بعض العائلات التي نقلت هناك من قبل عانت مصاعب صحية وحالات وفاة...

ويرى البدو أن قدرتهم على الصمود قد تراجعت أمام اتساع المستوطنات اليهودية وإنشاء مناطق عسكرية وتهديم البيوت وحظائر الحيوانات وبناء طريق سريع قطع أواصر مناطقهم. ويعدّ هذا التهجير مرحلة أولى من برنامج طويل الأمد يهدف إلى تهجير ٢٧٠,٠٠٠ بدوي من منطقة C في الضفة الغربية، التي تساوي ٦٢٪ من أراضي الضفة، وتقع هذه المنطقة تحت السيطرة العسكرية الإسرائيلية.

وتضيف الغارديان أن البدو أنفسهم لم يبلغوا بالخطة التي كشفتها الإدارة المدنية الإسرائيلية للأمم المتحدة، ما عدا زيارة قام بها رئيس هذه الإدارة إلى منطقة خان الأحمر، أعلن خلالها أن ملكية هذه المناطق تعود للحكومة، وأن وضع البدو فيها غير قانوني.

وتضيف الغارديان أنه سيجري تكريس الأراضي التي ستسحب من أماكن وجود بدو الجبال لتوسعة مستوطنة معالي أدوميم. وتقول الصحيفة عن بعض الفلسطينيين قولهم إن ما يحدث هو جزء من خطة استراتيجية لبناء سلسلة من المستوطنات تعزل شرق القدس عن الضفة الغربية. وتوسع مستوطنة معالي أدوميم إلى منطقة غور الأردن حتى تُقسّم الضفة الغربية بالكامل، وبالتالي سيصبح إنشاء دولة فلسطينية مترابطة على هذه الأراضي مستحيلاً.

أما جريدة The Washington Post، فقد نقلت في ١٣ ديسمبر أن هناك معارضة أمريكية شديدة لمخطط التهجير وتوسعة معالي أدوميم، وذلك لأن هذا الأمر سيحد من احتمالات إقامة دولة فلسطينية مترابطة.

المقابل، أشار زاك رسنك من موقع - Mond Weiss، في ٢ نوفمبر الماضي، إلى أن ٨٠٪ من هؤلاء البدو هم من مهجري ١٩٤٨. وبالرغم من أنهم يحصلون على مساعدات إنسانية، إلا أن ٥٥٪ من هذه المجتمعات البدوية تعاني نقصاً في الغذاء. وفي ١٣ ديسمبر أيضاً، نقل أستير جورج من حركة التضامن العالمية، وذلك على موقع الحركة على الإنترنت، تصريحاً لإيال هاروفني، الباحث في منظمة B'Tselem بأن إخلاء المنطقة C من كل البدو، يعني أن أكثر من ٢٠٪ من الفلسطينيين الذين يعيشون في المنطقة سيُهجرون منها رغماً

عنهم. وهذا يُعدّ، قانوناً، خرقاً صارخاً لحقوق الإنسان. وهناك بعض المنظمات التي وصفته بأنه جريمة حرب.

أما بالنسبة إلى مكب النفايات، الذي سيكون موقع السكن الجديد للبدو، فهو مكب يحتوي على سبعة ملايين طن من النفايات، وقد فشلت السلطات الإسرائيلية في السيطرة على الغازات المنبعثة منه. وقد كان مقرراً إغلاقه في ٢٠٠٦ ثم تأجل الأمر عدة مرات وأخرها حتى سنة ٢٠١٢. ويضيف هاروفني أن ٩٥٪ من النفايات تأتي من "إسرائيل"، أي من مناطق فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨. وقد أقرت وزارة البيئة الإسرائيلية أن هذا هو أسوأ مكب للنفايات يستعمله الإسرائيليون.

العراقيب، الجبالين، خان الأحمر... أسماء متعددة لمعاناة واحدة: التهجير والتشريد والاستخفاف بكل من هو غير يهودي. والخطة ذات هدف واحد، ألا وهو قضم المزيد من الأراضي الفلسطينية وتحت عباءات مختلفة. إنه الاحتلال بصورته الحقيقية البشعة... ويشير أستير جورج أيضاً إلى تصريح لنيكولا هاريسون، المسؤولة في منظمة الأونروا، بأن الجدول الزمني للخطة الإسرائيلية غير واضح، وأن الإسرائيليين يرفضون إظهار المخططات؛ فالممارسات هي العنصرية عينها. ◆

### اللاجئون الفلسطينيون وحصاد 2011.. أفق العودة

ماجد الزير



السقوط كان في نظر اللاجئين أصعب في بعض مفاصله من سقوط الكيان الصهيوني ورجوع اللاجئين ديارهم. وكذلك، تساهم الحالتان التونسية والليبية وأحداث المنطقة الأخرى في ضخامتها وسرعة حدوثها والحراك الجماهيري في التدليل على أن دوام الحال من المحال، وأن عالم المستحيلات في القواميس السياسية ليس وارداً بالمطلق.

فالتغيرات أيضاً أثرت بوضوح على الصعيد الفلسطيني. فتراجُع المشروع الصهيوني ما زال حاصلاً وبشكل متسارع، فهو لم يبدأ في هذه السنة، ولكنه تعمق خلالها. وهذا حاصل رغم قيادة اليمين الإسرائيلي لمقاليده الحكم. فحدوث توازن قوة داخل فلسطين التاريخية تدوم فيها حكومة «حماس» أربع سنوات ونصف، وفي سياق مواز تفضل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية بكل إمكاناتها في العثور على جندي إسرائيلي أسير في أيدي المقاومة الفلسطينية، لم تطلقه سوى صفقة تبادل بأسرى فلسطينيين في السجون الإسرائيلية، كان في خانة الصعوبة بمكان.

الآمال في إمكانية العودة لم تقف عند هذا الحد؛ بل تعدته في رسم مشهد العودة على أرض الواقع، حين توجه اللاجئين بعشرات الآلاف نحو الحدود مع فلسطين في دول الجوار وخاصة لبنان وسورية، وبمجموعات كبيرة في الذكرى الثالثة والستين للنكبة في أيار (مايو) من هذه السنة (2011) بما تعارف عليه اللاجئين باسم «مسيرات العودة». وبدأ للاجئين أن أمر العودة وارد جداً، وقد خرج -مع مسيرات العودة- من دائرة المستحيل.

لسان حال اللاجئ الفلسطيني وهو يعايش كل هذا وغيره خلال السنة الماضية وقبلها، يقول إن الإسرائيلي الصهيوني المغتصب، لم يتعامل مع مهمته التي كانت صعبة إلى حد الاستحالة في القدوم إلى محيط منسجم من كل النواحي، وزرع كيان غريب والنجاح في ذلك لفترة ليست قصيرة. فكيف يمكن أن يكون مستحيلاً أن يزيل أصحاب الحق هذا الباطل ويرجعوا لديارهم ويسترجعوا حقوقهم؟

أكدت الأحداث أن التفاؤل الفلسطيني له ما يبرره.

لم يكن اللاجئين الفلسطينيون في حال نشوة وتجدد الأمل بالعودة إلى فلسطين كما هو حالهم طوال أيام هذا العام. فالأحداث والمتغيرات على صعيد القضية الفلسطينية والمحيط العربي والعالمي، مما يمكن وصفه بسلسلة

زلازل متتالية، أكبر من أن يستوعبها العقل البشري بفهمه التقليدي في حدوث التغيير الطبيعي في الأشياء. ما كان لأهمهر الخبراء، من الدارسين لمآلات الأمور في المستقبل والناقدين في الشؤون السياسية والعالمين في بواطن الأمور، أن يتنبأ بعشر معشار ما حصل.

طالما جابه اللاجئين الفلسطينيون خلال ما يزيد عن الستة عقود الماضية عملية تئیس مبرمجة، مارسها الجميع حولهم من دون استثناء، ومنهم بعض أبناء جلدتهم. فالمشهد المرسوم أمامهم مليء بالأبواب المؤصدة، وعالم المستحيل هو عنوان قصتهم: لا مجال للعودة. «إسرائيل» أمر واقع، وهي مدعومة من قوى عالمية على رأسها الولايات المتحدة. الأرض لم تعد هي الأرض. المحيط الإقليمي غير مساند، وبعضه متواطئ. الوضع السياسي الفلسطيني منقسم على نفسه ولا أفق مستقبلياً لالتنام يفضي إلى استراتيجية وطنية تُرجع الحقوق. واكب ذلك كله تضيق على سبل المعيشة بكافة أشكالها وحيثما وُجد بالعموم.

عدة معطيات حوتها السنة الماضية عنت كثيراً للقضية الفلسطينية ومسألة اللاجئين منها، فصبر اللاجئين ورهانهم على عامل الوقت الذي سيحدث متغيرات في عوامل مؤثرة سلباً في قضيتهم، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر قد تحقق فعلاً. فسقوط النظام المصري بسرعة قياسية في مشهد بانورامي درامتيكي خلال 18 يوماً، بكل تاريخه الأمني المدعوم أمريكياً، والمتحالف مع الكيان الصهيوني، والذي تواطأ في تدجين المنطقة العربية لصالح المشروع الصهيوني وساهم في حصار الشعب الفلسطيني. هذا

# حماس في لبنان تعرض مطالب اللاجئين الفلسطينيين على الحكومة اللبنانية

## حق العمل والتملك وإعمار نهر البارد وإطلاق سراح الموقوفين

### رأفت مرة / بيروت

خطت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في لبنان خطوة جادة ومسؤولة في حمل مطالب اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ونقل معاناتهم إلى رئيس الحكومة اللبنانية نجيب ميقاتي ورئيس لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني السفير عبد المجيد قصير.

وناقشت حماس معهما في جلستين عمليتين مركّزتين أهم حقوق اللاجئين ومطالبهم.

يقطع طلاب المخيم الأطفال مسافة كيلومتر ونصف كيلومتر سيراً على الأقدام في هذا الجو العاصف الممطر، وهم يحملون حقائبهم المدرسية على ظهورهم، وهي تزن أكثر من عشرين كيلوغراماً.

### في لجنة الحوار

دام اللقاء نحو ساعة، نظّمه وأشرف عليه قسم شؤون اللاجئين في حركة حماس برئاسة ياسر عزام وعضوية سامي حمود.

وأشارت حماس إلى النقاط والمطالب الآتية:

أولاً: أكدت حماس حرصها على إنجاح عمل لجنة الحوار اللبناني - الفلسطيني، من خلال اعتماد اللجنة أسساً صحيحة وواضحة وصادقة تخدم العلاقة بين الشعبين، وتؤدي إلى دعم حقوق اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وإقرارها.

ثانياً: الحقوق المدنية والاجتماعية: أكدت الحركة أن صدور قرار حق العمل للاجئين الفلسطينيين يُعدّ غير كاف ولا يلبي طموحات اللاجئين الفلسطينيين، بل يجب أن تثبت كافة الأظياف السياسية في لبنان صدق نياتها في دعم القضية الفلسطينية، من خلال منح اللاجئين الفلسطينيين حقوقهم المدنية والاجتماعية والإنسانية، ولكي يثبتوا أنهم فعلاً يرفضون التوطين.

ثالثاً: إيجاد حل لمشكلة طلاب مخيم نهر البارد، والعمل على توفير وسائل نقل توصلهم إلى مدارسهم. وقد توقّف وفد حماس باهتمام شديد عند هذه القضية، نظراً إلى أهميتها، حيث

المتعهدة للإسراع في العمل، وتوظيف عمال فلسطينيين من أبناء المخيم في هذه الشركات.

سادساً: نقل شكاوى لاجئي مخيم نهر إلى الجهات المعنية في شركة الكهرباء، حيث هناك بطء شديد في تركيب عدادات الكهرباء التي تبرّعت بها قيادة حركة حماس للمخيم، ويبلغ عددها ١٥٠٠ عداد؛ فشركة الكهرباء تتباطأ كثيراً في التنفيذ، علماً بأن حركة حماس سدّدت الرسوم عن معظم المشتركين.

سابعاً: إثارة قضية الفلسطينيين المتزوجين فلسطينيات في أراضي السلطة الفلسطينية؛ إذ إنهم لا يستطيعون استصدار وثائق لأبنائهم من دائرة الشؤون السياسية واللاجئين في لبنان، أو إقامات لزوجاتهم، بل تأتي الزوجة إلى لبنان بصفة زائرة.

ثامناً: دعا الوفد السفير قصير إلى زيارة المخيمات الفلسطينية للوقوف عن كثب على حجم المعاناة الإنسانية التي يعيشها اللاجئون الفلسطينيون في لبنان.

وطرح وفد حماس حلولاً عملية، منها توفير باصات عبر الأونروا، أو قيام الجيش اللبناني بفتح طرقات تختصر المسافة على التلاميذ.

رابعاً: طلبت حماس مكننة المديرية العامة لشؤون اللاجئين الفلسطينيين، ومكننة عملية إصدار جوازات السفر في الأمن العام؛ لأن من شأن هذه الخطوة أن تسمح للمديرية العامة بإصدار بطاقات هوية وإخراج قيد ووثائق الزواج والطلاق وشهادات الميلاد والوفاة بنحو علمي سليم خال من الأخطاء إلى حد بعيد، بعكس ما هو حاصل اليوم، حيث تتكرّر الأخطاء. كذلك، أصبحت الملفات مهترئة والبحث فيها صار مضيئاً للعاملين في المديرية.

كذلك فإن إبقاء إصدار وثائق السفر للفلسطينيين بخط اليد هو أسلوب قديم يعرقل سفر اللاجئين في معظم المطارات، حيث يشكك الموظفون في تلك المطارات بهذه الوثائق.

خامساً: الإسراع في عملية تسليم الرزمة الثانية من منازل مخيم نهر البارد، والضغط على الشركات

## الموقف اللبناني

لا شك في أن هذه القضايا التي تعبر عن مطالب عموم اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، والتي طرحتها حماس بعمق وموضوعية، أثارت اهتمام السفير قصير، وردّ على بعضها مجيباً، ووعد بمتابعة بعض القضايا الأخرى، وأبدى السفير حرصه على نجاحه في مهمته، نظراً إلى أهمية العلاقة اللبنانية الفلسطينية. وتوقّف السفير ملياً عند المعاناة الإنسانية للاجئين الفلسطينيين، وتحدث عن مجموعة من المصاعب التي تواجه العمل في هذه الظروف، ولم ينس أن يذكر بأدوار ومهام جهات أخرى مثل الأونروا، وإن كان قد أبدى حماسة في متابعة ما يتعلق بلجنته ودورها.

## مع الرئيس ميقاتي

لم تكف قيادة حماس بذلك، بل حملت مطالب اللاجئين الفلسطينيين في لبنان إلى رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، حيث قام وفد قيادي من الحركة بنقل تحيات قيادة الحركة لميقاتي، وتمنوا له النجاح في مهمة إدارة الشأن الحكومي في هذا الوضع الحساس الذي يمرّ به لبنان والمنطقة.

وأثارت حماس مع ميقاتي المطالب الآتية:

١- إصدار قوانين تسمح

للاجئين الفلسطينيين في لبنان بحق التملك والعمل.

١- تذكير الحكومة اللبنانية

بمسؤوليتها عن مخيم نهر البارد، وضرورة توفيرها مبلغ ١٢٠ مليون دولار لاستكمال عملية إعمار المخيم.

٢- إزالة الحالة العسكرية

والأمنية من محيط المخيم.

٢- إطلاق سراح الموقوفين من

مخيم نهر البارد، وخاصة أن غالبيتهم العظمى مسجونون بلا سبب.

٤- ضرورة اعتراف الدولة

اللبنانية بالأوراق الرسمية والوثائق

المصادرة عن السلطة الفلسطينية، بما يسهل على اللاجئين الفلسطينيين في لبنان تسجيل الولادات والوفيات، وتسهيل إقامة زوجاتهم أو أولادهم المولودين في مناطق السلطة الفلسطينية.

٥- ضرورة دعم الحكومة

اللبنانية بصفتها السياسية للخطوات التي تقوم بها حماس والقوى الفلسطينية الأخرى مع قيادة الجيش اللبناني، لإيجاد حل لثمانية آلاف فلسطيني مطلوبين للدولة بتهم باطلاة أو عفا عنها الزمن.

٦- إطلاع رئيس الحكومة

على المحادثات الجارية بين القوى الفلسطينية والأجهزة اللبنانية بشأن تأليف مرجعية سياسية فلسطينية موحدة في لبنان.

٧- وضعت حركة حماس

الرئيس ميقاتي في أجواء المصالحة الفلسطينية والحوار مع رئيس السلطة محمود عباس.

## موقف رئيس الحكومة

رحّب رئيس الحكومة اللبنانية بوفد حركة حماس، وتوقّف عند دورها البارز والمهم، وأبدى اهتمامه بالمعاناة الإنسانية للاجئين الفلسطينيين في لبنان. وذكر ميقاتي مجموعة من القضايا والمشاكل التي يعرفها ويتابعها متابعة دائمة، وأعطى توجيهاته بشأن بعض القضايا لمتابعتها، وأبدى ثقته بالجهات التي تتابع الشؤون السياسية والأمنية مع القوى الفلسطينية. ♦

## بيوتها غرقت وشوارعها انطمرت

### المطر يفتح جروح «مخيمات غزة» على آخرها



#### الجيل للصحافة / غزة

ما إن توقف سقوط المطر، وانتشعت الغيوم، حتى هرعت «أم أحمد» لتجهيز أطفالها الأربعة للذهاب إلى المدرسة، وبعد أن ودعتهم تنفست الصعداء لتبدأ عملها الصباحي. وما هي إلا دقائق حتى سمعت دقات ملحمة على الباب، وفوجئت بأطفالها وقد غاصوا بالوحد وابتلت ثيابهم حتى آخر قطعة.

وبعيون حزينة قالت أم أحمد: «في أيام المطر والشتاء لا مدارس ولا جامعات؛ فالمياه تغمر كل شيء، وأحياناً تدخل منازلنا. وإذا جازف الطلاب بالذهاب إلى المدرسة، يرجعون إلى البيت بعد خمس دقائق وملابسهم مبتلة وملطخة بالوحد».

وهي تبدل ملابس صغارها بسرعة، حتى لا يصيبهم البرد، تابعت: «لن أرسلهم إلى المدرسة ما دام المطر موجوداً... لا أريد أن يصابوا بأي مكروه أو يغرقوا في بركة من برك المياه المنتشرة في المخيم».

يعود بـ«خفي حنين» ويعود أدراجه بعد أن تقش كل محاولاته باجتياز الطريق الممتلئ بالمياه وسط المخيم.

وهو ينفذ هندامه الذي ابتل بالمياه، قال بغضب: «إلى متى سنبقى نعيش على هذه الحال. كل العالم يفرح بهطل المطر والشتاء إلا نحن أبناء المخيمات نكرهه ولا نتمنى أن يزورنا؛ فشوارعنا تغرق وبيوتنا تمتلئ بالمياه».

وتابع: «حياتنا هنا في المخيم بسيطة جداً، ومنازلنا بدائية، وأي ريح تقتلع السقف الذي يحمينا. نحن نعيش أوضاعاً مزرية وصعبة وقاسية جداً لا يتحملها بشر.. وفوق كل هذا نعاني حصاراً شديداً أفعد أباءنا عن العمل».

وعن سبب المعاناة التي يشهدها المخيم كل شتاء من كل عام قال: «السبب يعود إلى عدم تأهيل البنية التحتية بما يمكنه استيعاب كمية الأمطار الغزيرة التي غزت شوارع المخيم وأزقته الضيقة. والطرق لا تستعيد جيداً، ما فاقم المشكلة وزادها تعقيداً. والبيوت متلاصقة ولا تفرق بعضها عن بعض».

يعيش اللاجئون الفلسطينيون داخل المخيمات

وبأسى تابعت: «حياتنا هنا في المخيم بأئسة جداً؛ فلا طرق سليمة ولا صرف صحياً. حتى بيوتنا لا تصلح للعيش الآدمي. لكن ماذا عسانا أن نفعل؟ ما زلنا صابرين وقانعين بما قسم الله لنا».

الأمطار الغزيرة والرياح الشديدة التي استقبلها قطاع غزة منذ بداية موسم الشتاء كشفت الكثير من عورات مخيمات اللاجئين التي خبأها شمس الصيف. لم تكن تدري غزة أن المطر سيكشف عن جراحها وينكأها من جديد، وأن العواصف ستقتلع أشباه البيوت التي تملأ أزقة المخيمات، فضلاً عن الشوارع غير المعبدة وشبكات الصرف الصحي غير المهيأة لتحمل هطل الأمطار المتواصل لعدة ساعات.

#### ضاع المخيم

الطالب الجامعي «فراس سلامة» يقطن في مخيم الشاطئ للاجئين. في كل صباح ممطر يحاول الخروج من منزله بصعوبة والذهاب إلى جامعته، لكن في كل مرة





الثمانية في قطاع غزة أوضاعاً إنسانية صعبة لعدة أسباب، أهمها ضيق مساحة المخيمات وارتفاع أعداد القاطنين فيها كل عام، الفقر الشديد للأهالي وسوء الأحوال المادية والمعيشية وارتفاع عدد البطالة ليصل ٨ إلى ٨٠٪ من عدد السكان واستمرار الحصار الإسرائيلي القاسي منذ أكثر من خمس سنوات الذي شل كافة تفاصيل الحياة.

## برد ومرض

هو يُحاول تثبيت ألواح الصفيح «الزينكو» على سطح منزله المهترئ الذي طار بفعل الرياح والأمطار الشديدة. قال أبو خالد: «هنا في مخيم جباليا للاجئين الوضع كارثي ولا يحتمل. لقد بتنا نكره الشتاء والمطر ونخاف منه. فهو لا يتركنا إلا لمرض قد أصاب أولادنا وأغرق كل محتويات المنزل».

والحزن يغلف قسما وجهه مضى يقول: «في الشتاء ينكشف الوجه الحقيقي لفقرنا ومأساتنا؛ فبيوتنا التي تؤويننا لا تصلح للعيش الآدمي، وفي كل ليلة يرتعش الأطفال من البرد ونغرق في المياه».

وبألم استدرك: «لا شيء بيدي أفعله لصغاري الذين يذوقون لسعات البرد ويصابون بالكثير من الأمراض. فعلمي بالكاد يطعمهم، ولا أستطيع شراء منزل جديد أو حتى تحسين هذه الغرفة لتصبح صالحة للعيش الآدمي».

تلتقط زوجته طرف الحديث وهي تفرك يديها

بحناً عن الدفء: «كل أحلامنا هو بيت بعيد عن أزقة المخيم ورائحة العفن والرطوبة، بعيداً عن الحشرات والأمراض التي تسكن بيتنا في الصيف، والبرد والمطر الذي يبيلنا ويفرق حاجياتنا في الشتاء».

وتشعر العائلات والأسر الفقيرة التي تقطن في مخيمات اللاجئين في قطاع غزة بالحسرة والأسى عندما تباغتهم مياه الأمطار وتحتل منازلهم وتعيث فساداً في مساحاتها الصغيرة، وتركهم يعانون البرد والمرض.

## غرق المنزل

جاره أبو إبراهيم حميد الأب لثمانية أطفال عاطل من العمل منذ أكثر من ستة أعوام ويقطن هو

وفي ليلة عاصفة استيقظ الجيران على استغاثات جارهم «أبو الوليد» الذي يقطن في منزل صغير مكون من ثلاث غرف وتعلوه ألواح الصفيح «الزينكو»، تجمعت في داخله أمطار الشتاء وكاد أطفاله الصغار يفرقون.

وهو يعود بذاكرته إلى تلك الليلة المنكوبة، قال أبو الوليد: «لو تأخر الجيران لدقائق لفقدت اثنين من صغاري بعد أن دهمتنا كميات كبيرة من الأمطار ونحن نغط في سبات عميق... فموقع بيتنا منخفض وشبكات الصرف الصحي مغلقة، لذلك دخلت المياه».

ويُعد مخيم جباليا الذي يقع شمال قطاع غزة من أكبر مخيمات اللاجئين الثمانية في قطاع غزة وتبلغ مساحته ١,٤ كيلومتر مربع، ويقطن فيه أكثر من ١٠٨,٠٠٠ لاجئٍ مسجل يعانون ويلات الفقر والحاجة. ◆



## الفايزينيون في سورية عام ٢٠١١... أول الغيث في طريق تحقيق حلم العودة

فايز أبو عيد / دمشق

أن ما حدث في مخيم اليرموك أثناء تشييع شهداء مسيرة العودة في ذكرى النكسة حمل بين طياته منغصات كدرت صفو اللاجئيين الفلسطينيين في سورية، وخاصة بعد الأحداث الدامية التي عُرِفَتْ بأحداث (الخالصة) التي كادت تعصف بهم في أتون التفرقة وتشثيت الصفوف، لكن الوعي الوطني والتمسك بوحدة الشعب الفلسطيني وعدم رغبة جميع الأطراف في زج المخيمات الفلسطينية بصراعات لا تخدم إلا العدو الصهيوني جنبتهم الدخول في دهاليز ومتاهات لا طائل منها. وقد أثمر ذلك الوعي «لقاءً للتسامح والمحبة وتعزيز اللحمة الوطنية»، دعت إليه اللجنة الشعبية المنظمة في مخيم اليرموك، يوم السبت ٢٠١١/٦/١٨ لؤاد الفتنة والتصدي لمؤامرة تقسيم الصف الفلسطيني، وحشد كافة القوى والطاقت الفلسطينية وتوحيدها، تحت شعار «الوحدة وبناء ثقافة الألفة والمحبة والتسامح ورض الصفوف والوقوف طوداً منيعاً أمام الفتن، وكشف المحاولات التي تستهدف زعزعة صفوف الشعب الفلسطيني والنيل من صموده».

ولم يكن أطفال فلسطين وشبابهم بمنأى عن اهتمامات برنامج العودة؛ فقد انعقد في الشهر السابع نادي فتیان وشباب العودة بالتعاون مع مجموعة جين الكشفية، الذي تضمن العديد من المحاضرات المتعلقة بنشر ثقافة العودة.

كان ذهاب سلطة أوسلو إلى الأمم المتحدة للاعتراف بالدولة الفلسطينية محطة هامة أثارت الكثير من الجدل والحراك السياسي والشعبي، فعمدت الندوات والمحاضرات في المخيمات الفلسطينية بسورية، لشرح الخطر

حفاً تكريمياً لذوي شهداء «مسيرة العودة» وجرحاها، أكد خلاله أن دماء الشهداء هي أمانة بأعناق الشعب الفلسطيني، وأن حق العودة لا يقبل المساومة والتنازل والتضريط؛ فهولب القضية الفلسطينية وجورها، ولا يمكن أن تُحل القضية الفلسطينية من دون عودة جميع اللاجئيين الفلسطينيين إلى ديارهم وأرضهم التي طردوا منها.

**يجار المرء من أين يبدأ يسرد هذه الذكريات لعام شهد حراكاً شعبياً وسياسياً مهماً رسم الأمل وغذى آمالاً وأحلاماً طالما تغنى بها اللاجئ الفلسطيني على مدى عقود من الزمن. إنه عام العودة والانتصار بامتياز**

أما يوم ٢٠١١/٦/٥، فقد حمل اللاجئون الفلسطينيون أرواحهم على أكفهم من أجل فلسطين، وخرجوا مرة أخرى إلى حدود الوطن، عاقدين العزم والنية على الشهادة أو العودة للوطن، وقرروا ألا يمر يوم النكسة كغيره من الأيام، وأن يُسمعوا صوتهم للعالم، فقررروا أن يزحفوا وهم عراة الصدور إلى فلسطين، غير أبهين للاحتلال الصهيوني الذي أطلق عليهم الرصاص الحي وقنابل الغاز المسيل للدموع، فسقط منهم عشرات الشهداء ومئات الجرحى على أرض الجولان المحتل، عادوا بعدها ليدفنوا الشهداء ويضمّدوا الجراح. إلا

شريط ذكريات مفرح مؤلم يمرّ بذاكرة اللاجئ الفلسطيني في سورية وهو يودع عام ٢٠١١، فقد خرج اللاجئون الفلسطينيون في سورية يوم ٢٠١١/٥/١٥ تلبية لدعوة مسيرة العودة وإحياءً لذكرى النكبة، فشدوا الرحال باتجاه الحدود الفلسطينية إلى بلدة عين التينة التي تشرف على مجدل شمس في الجولان السوري المحتل، حاملين معهم حلمهم الذي راودهم أكثر من ثلاثة وستين عاماً في العودة إلى تراب فلسطين والتمرغ فوق ترابها، يوم خُلد في سجل تاريخ الشعب الفلسطيني، وحُفِرَ بذاكرة الصغير قبل الكبير. إنه يوم الزحف العظيم إلى تخوم فلسطين. لكن الذي حدث لم يكن بالحسبان، فهؤلاء اللاجئون حطموا السياج، اقتحموا الحدود، واشتبكوا مع جنود الكيان الصهيوني، فسقط منهم عشرات الجرحى وارتقى إلى الله منهم ثلاثة شهداء، شيعهم أبناء المخيمات الفلسطينية بعرس جماهيري خرجوا فيه بشيبيهم وشبابهم ونسائهم وأطفالهم لوداع جثامين الشهداء الثلاثة إلى مثواهم الأخير.

لم يكتف اللاجئون بذلك الوداع، بل أقاموا بيتاً لتقبل المباركة والتهنئة في مخيم اليرموك أمه آلاف المواطنين المهتئين من مختلف المخيمات الفلسطينية في سورية وخارجها، وقادة الفصائل الفلسطينية وممثلون عنهم، وأقيمت الكلمات التي شددت على التمسك بحق العودة إلى ثرى فلسطين، وعمدت تاريخ ١٥ أيار ٢٠١١ علامة فارقة في تاريخ النضال الفلسطيني، وأن شهداء العودة عبّدوا بدمائهم الطريق إلى فلسطين.

شهدت المخيمات الفلسطينية بعد ذلك

الصحيحة في مهارات الحياة والمشاركة في ورشات عمل تناولت العمل التطوعي والفلك والقيادة الفعالة.

أخيراً، مر عام ٢٠١١ على اللاجئ الفلسطيني في سورية بحلوه ومره، وهو الآن يستقبل عام ٢٠١٢، أملاً أن يكون هذا العام عام العودة إلى تراب وطنه، وحجته في ذلك ما يشهده العالم العربي من ربيع قد يزهر ويثمر ويورق خيراً على القضية الفلسطينية. أما الحجة الأخرى، فهي تلك الرسائل التي أبرقها اللاجئون الفلسطينيون في عام ٢٠١١ من خلال مسيرة العودة الأولى والثانية إلى كل العالم بأطيافه وألوانه، والتي سطرها بدمائه الطاهرة التي أريقت على حدود الوطن في سبيل عودته إلى فلسطين، وكتب فيها أن اللاجئ الفلسطيني يملك طاقات وإمكانات كامنة يستطيع أن يُفجرها بوجه كل من يقف عائقاً في درب عودته، وأنه لا بديل من حق العودة إلى الممتلكات والديار التي هجر منها، وأن حق العودة يسري بشرايين الأجيال القادمة التي هي أكثر تمسكاً باسترداد إرثها وميراثها المسلوب، وأنه كلما طال الزمن، دفع العدو الثمن أكبر. ◆

في ضوء الحاجات والمشكلات التي تعترض سير العمل.

للقدس مكانتها الخاصة في قلب المسلمين عامة والشعب واللاجئ الفلسطيني خاصة، فتحت «شعار القدس عاصمة فلسطين التاريخية من بحرنا إلى نهرها»، أحييت فصائل تحالف القوى الفلسطينية مهرجاناً جماهيرياً حاشداً لمناسبة يوم القدس العالمي في مخيم اليرموك، أكدوا فيه التمسك بالقدس عاصمة أبدية لفلسطين، وأهمية هذا اليوم في حشد الدعم العربي والإسلامي والعالمي لنصرة فلسطين ودعم صمود أهلنا في فلسطين في وجه تهويد القدس وطمس معالمها الإسلامية والعربية.

في ٢٨ تموز ٢٠١١، تجمع نحو ٦٨٠ طالباً من طلاب الأونروا في مدرسة يافا بمخيم النيرب للاحتفال باحتتام ناديهم الصيفي. بدأت نشاطات هذا النادي في ٧ حزيران تحت شعار «دعونا نلعب ونمرح وتعلم معاً». ضم هذا النادي أكثر من ٦٠٠ طفل لبناء جسور من التفاهم والمصالحة والسلام، أما الهدف الكامن من وراء إقامة النادي، فهو مساعدة الأطفال على تعزيز قدراتهم التخيلية وبناء شخصياتهم، والتعرف إلى حقهم في اللعب واكتساب المعرفة

الكامن وراء هذا الاعتراف بالدولة الفلسطينية، وللتأكيد أن هناك ثمناً غالياً وقاسياً جداً سيدفعه أبناء الشعب الفلسطيني من جراء ذلك الاعتراف، هو التخلي عن ٨٠٪ من مساحة فلسطين التاريخية، والتفريط بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى قراهم التي طردوا منها وشردوا عام ١٩٤٨.

لا ينسى اللاجئون الفلسطينيون في سورية يوم احتشدوا قبيل ساعات طوال في مطار دمشق الدولي، لاستقبال الأسرى (١٦) الذين أفرج عنهم من سجون الاحتلال الصهيوني بعملية «وفاء الأحرار» التي أنجزتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وبموجبها حُرر ١٠٢٧ أسيراً وأسيرة، حيث عدّ اللاجئ الفلسطيني الصفقة انتصاراً عظيماً للشعب الفلسطيني، وانتصاراً لحركة المقاومة وانتصاراً لعملية الوهم المتبدد التي بددت أحلام العدو الصهيوني، وأكدت أن العدو الصهيوني لا يفهم إلا لغة القوة والسلاح، ولا يُعطي شيئاً بالمفاوضات، بل يركع بالمقاومة ويخضع لشروطها.

من أبرز الأحداث التي مرت بشريط ذكريات اللاجئ الفلسطيني في سورية أيضاً، عقد «مؤتمر الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين»

الذي دعا إلى تحسين أوضاع اللاجئين وتنفيذ مشاريع حيوية في مخيماتهم، وقد ركز على متابعة تنفيذ الخطط والبرامج لتطوير عمل الهيئة وتحسين أوضاع اللاجئين الفلسطينيين ومخيماتهم في سورية. وناقش المؤتمر وضع الخدمات المقدمة للاجئين الفلسطينيين في المخيمات وحاجاتها والتنسيق مع وكالة الغوث الدولية «الأونروا» ومنظمة اليونسيف لتنفيذ ما تتطلبه المخيمات من خدمات ووضع الميزانية







## مقال له تاريخ؛ بين الماضي والحاضر

العودة / الكويت

في كانون الأول / ديسمبر من عام ١٩٤٨، نشرت مجلة كاظمة مقالاً للكاتب عبد العزيز الغريلي، قارن فيه بين ماضي الأمة المضي وحاضرها المنكسر.

يأتي هذا المقال كنبض صادق، ودعوة جلية تبرهن أن فلسطين هي روح الأمة، التي ابتليت بالنكبة والاحتلال، فجاء هذا المقال ضمن مقالات عديدة، انتصرت للقضية، فتحدثت بحرقه عن الوطن المنكوب، والشعب المشرد، والأرض التي احتلت، في حاضر عربي إسلامي ضعيف.

«العودة»، وهي تضيء على هذه المقالات التاريخية، تضيء على أهمية فلسطين، وقضية

على كسرى وقيصر، فلا غرابة إذن إن كان العرب مفخرة الأمم، وعنوان رقي الشعوب، تلك حالتنا في الماضي؟ أين نحن من عظمة الأميين في الشام وفضائل العباسيين في العراق؟ أين نحن من دهاء فتى الأمة وعظيم العرب معاوية بن أبي سفيان؟ أين نحن من عدل الفاروق عمر بن الخطاب؟ أين نحن من مآثر العرب الخالدات في الأندلس؟ أين نحن من ملكنا الشاسع الذي كان يرفرف عليه علم العروبة الخفاق الذي فتحناه بأسلحة نحن أقدر ما نكون إليها اليوم، وهي الإيمان بالعروبة والمجد والتضحية في سبيل الوطن والذود عن حياضه الطاهر؟ أين نحن من أيام هارون الرشيد يوم كانت بغداد قبلة أنظار العالم ومدرسة الدنيا يُقبل عليها أبناء الغرب من كل حذب وصوب طلباً للعلم وسعياً وراء المعرفة؟ أين نحن من أمجاد الحاضرات التي أنشأناها ووطننا أركانها في الأندلس، فردوس العرب المفقود؟ والله إن هذه الذكريات لميرة على القلب وكريهة إلى النفس عندما ننظر إلى حالتنا في الوقت الحاضر، وكيف عدنا لا نملك من مجدنا التليد وملكنا الواسع إلا ما سجله التاريخ عن ذلك المجد الأثيل والملك الذي لا تغيب عنه الشمس. لكن إلى متى ونحن نعيش في الذكريات وغيرنا يسير قدماً في معارج الرقي والمدنية؟ إلى متى ونحن نسكع خلف ركب الأمم، مع أننا كنا في مقدمة كل ركب وسادة العالم أجمع؟ أما كفانا حاضراً مؤملاً؟ أما كفانا تخاذلاً أمام قوى الرجس والشيطان؟ إننا اليوم أمة أهينت بعد كرامة، وذلت بعد عز، وسلبت المجد والسلطان. هل يمكن أن نقول اليوم ما قاله أحد قوادنا ملك الصين عندما حاول أن يستهين بقوة العرب وشجاعته، قال طيب الله ثراه: أرجع من هنا وجيوش بلادك تمتد من هذه الأرض إلى فلسطين الخضراء؟ لله ما أقسى الزمن، وما أمر الحياة!

اعتادت الأمم والشعوب أن تحتفل بأعيادها القومية والتاريخية؛ ذلك لأن إحياء الذكريات الطيبة صورة صادقة تمثل شعور الأمة القومي، وشاهد على يقظتها الفكرية تجاه ما يمر بتاريخها من أحداث سياسية، أو ما يطراً على حياتها من وثبات. ونتعظ بما في هذه الذكريات من مواقف وطنية وتضحيات قومية، كانت ولا تزال العامل الأول والأساس المتين في بناء مجد الأمم ورقي الشعوب. ونحن اليوم نحتفل بأطيب ذكرى خلدتها التاريخ الإسلامي، وحفظها العرب فخوريين معترزين، ألا وهي ذكرى الهجرة النبوية التي لسنا بحاجة إلى أن نصف وقائمه التاريخية، فذلك متروك للتاريخ العربي يرويهِ للعالم بآيات العظمة والشرف والإباء. ويكفي أن نقول إن ذكرى هجرة النبي العربي تعود بنا إلى ماضيه الحافل بالأمجاد وجلال الأعمال، وترسم لنا عظمة الرجولة وشرف الأرومة التي كان عليها الرسول الأعظم والنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي هاجر من مكة إلى المدينة وفي قلبه العامر بالإيمان الأكيد رسالة الإسلام السامية، وبين جوانحه المجبولة على النبيل والخلق الكريم دعوة الوطني المخلص والعربي المصمم الذي تحمّل صنوف الأذى وألوان العذاب، في سبيل خلق أمة كانت صريعة الجهل الذي لا يرحم وفريسة الفوضى الاجتماعية التي كانت سائدة حينذاك، من دون أن يتضاءل أو يستكين لإغراء الجاه والمال الذي ساومه عليه المشركون، بل أقسم أن لا يلقي حسامه قبل أن يحقق الهدف النبيل لأمته العريقة في المجد والصدق والوفاء. وبالفعل، فقد تحقق له ما أراد؛ إذ أصبحت قبائل العرب المتفرقة المشتتة أمة موحدة الصفوف، قوية الأركان، عزيزة الجانب، موفورة الكرامة، ومنذ ذلك الحين والعرب يسرون في ركاب التقدم والمجد حتى بلغوا الأوج وسيطروا

مدد دبت الحين والعرب يسرون في ر د  
خلدها التاريخ  
والمجد حتى بلغوا الأوج وسيطروا على كثير  
تزين الا وهي  
وخطمو أعتى المروش كتاج كسرى وقيصر  
الذي ان نصف  
اذن ان كان الرب مفخرة الامم وعنوان رقي  
ربي رويه للعالم  
تلك حالتنا في الماضي وذلك تاريخنا العريق ا ف



كيف حال فلسطين اليوم؟ إنها ممزقة الاوصال، وأسفاه مخضبة بالدماء الطاهرة الزكية، مخربة المعالم بسبب تكالب نكبات الدهر وفضائع الإجرام اليهودي، فعدت فلسطين المقدسة الجميلة بيد اليهود المشردين يعيثون في أرضها فساداً تاركين أهلها مشردين هنا وهناك وقلوبهم تنزى من ألم الصدمة وهول المصير. تركوا الأهل والحمى يتلمسون العون والإنقاذ من إخوانهم، فهل وصلنا جهاد إنقاذهم ووجدنا الصفوف لحماية أولى القبيلتين وثالث الحرمين الشريفين؟ أين الدماء العربية؟ أين الشهامة الإسلامية؟ أين المواقف الفذة؟ والتضحيات الوطنية لتتخذ فلسطين مما هي فيه من يؤس ونكبة وحرمان؟ إنها لمذلة أن نرى الصهاينة يقتطعون من قلوبنا هذا الوطن العربي المقدس من دون أن نقلب وجه التاريخ ونحطم الحواجز ونخوض معركة الحياة والموت إذا أردنا البقاء والخلود في ظل الحرية والسؤدد والمجد. فإلى نجدة فلسطين يا شباب العرب، وإلى الذود عن حياضها، أدعوكم يا أمة محمد وسلالة الأسود والأبطال. ◆







# مع ارتفاع أسعار المحروقات وكثرة سقوف الزينكو

## البرد القارس يسكن مخيم غزة



■ أحمد سعد الدين / عمّان ■

تشككي مخيمات اللاجئين المنتشرة في الأردن أوضاعاً اجتماعية واقتصادية لم تكن لتغيب عن الوضع الحقيقي للاجئين، فالبرد القارس سكن بيوت اللاجئين، وكان له نصيب في مساكن تشكو لسنوات الأمطار والرياح العاصفة.

مخيم غزة، أكبر المخيمات الفلسطينية في الأردن، بل وأقدمها، بقي على حاله يعاني سكانه ضعف البنية التحتية للمخيم، فضلاً عن الطرق غير المعبدة.

سقوف الزينكو التي لا تقي البيوت حر الصيف ولا برد الشتاء، لا تفلح في إيجاد بيئة حقيقية تساهم في التخفيف من المعاناة المتكررة للاجئين في قطاع غزة.

وهذه المجمعات التي تسمى مجازاً "بيوتاً" لا توفر الحماية الكافية، سواء من الحر في الصيف أو برد الشتاء، ما يزيد من مخاطر الإصابة بالأمراض التنفسية وغيرها.

ومع ارتفاع أسعار المحروقات يجد العديد من سكان مخيم غزة صعوبة في توفير ما يقيهم من برد الشتاء ويدفعهم إلى البحث عن الحطب بين الجبال المجاورة واستخدام ما يسمى "الجفت" الناتج من عصر الزيتون للتخفيف من برد الشتاء القارس، وتحديداً في الأماكن المرتفعة.

الحاجة خولة سعيد "أم محمد" من سكان مخيم غزة منذ أكثر من ٢٥ عاماً، تشكو ارتفاع أسعار الوقود مع موجة البرد القارسة خلال موسم الشتاء.

تقول خولة إن أوضاعها لا تختلف عن الكثير من سكان مخيم غزة؛ فارتفاع أسعار المحروقات وضيق ذات اليد في توفير الاحتياجات الأساسية هي أغلب حاجات سكان المخيم غزة؛ فالسكان يبحثون عن الأخشاب والمواد البلاستيكية لمنع الدفء الذي غاب عن بيوت الفقراء في المخيم.

مساكن إسمنتية أكثر متانة. ولا تزال العديد من الأسقف مبنية من ألواح الزنك والاسبست، التي يمكن أن تسبب بعض الأمراض كالسرطان.

وبينما يحظى غيرهم من اللاجئين الفلسطينيين في الأردن بحقوق مواطنة كاملة، يبقى الذين هجّروا إلى غزة في عام ١٩٤٨ ومن ثم إلى الأردن عام ١٩٦٧ غير متمتعين بكامل الحقوق الاجتماعية والمدنية.

وفي مخيم غزة بوجه خاص، المعروف أيضاً بمخيم جرش، يبلغ عدد السكان نحو ٢٠ ألف نسمة تعيش على مساحة ٧٥٠ ألف متر مربع. وتعيش النسبة العظمى من السكان ١٩, ٩٧ في المئة من دون التمتع بالمواطنة، حيث يمتلك جواز سفر سنتين ٨, ٩٥ في المئة أو وثيقة مصرية ٢, ١ في المئة أو بلا أي وثائق ٢٧, ٠ في المئة.

وتمثل نسبة اللاجئين المسجلين مع وكالة الغوث ما نسبته ٩٢ في المئة من السكان، بينما تصنف ما نسبته ٧ في المئة من السكان "نازحين"، ولا تُعدّ هذه المجموعة مستحقة للتمتع بخدمات وكالة الغوث، وهي لا تتلقى خدمات من منظمات دولية أخرى.

وقد كان لهذا الوضع القانوني والسياسي الخاص تأثير على الوضع الاقتصادي والاجتماعي لأبناء المخيم؛ فمثلاً، لا يمكن النسبة العظمى من سكان

بالإضافة إلى هذا، هناك حاجة إلى تحسين خدمات المياه والتخلص من النفايات الصلبة في المخيم وتعبيد الطرق وغيرها من خدمات البنية التحتية الأساسية.

وتدفع الأوضاع المعيشية التي يمر بها سكان مخيم غزة إلى الحديث عن مخيم جرش الذي أنشئ كمخيم للطوارئ في عام ١٩٦٨ لإيواء ١١٥٠٠ لاجئ فلسطيني ونازح غادروا قطاع غزة في عام ١٩٦٧، وهو يعرف محلياً باسم مخيم غزة.

ويغطي المخيم مساحة من الأرض تبلغ ٧٥, ٠ كيلومتر مربع، وهو يقع على بعد خمسة كيلومترات من الآثار الرومانية الشهيرة في مدينة جرش. وبعد عام ١٩٦٧، أسست الأونروا بسرعة منشآت من أجل المعونة الغذائية والخدمات الصحية والتعليم.

ويهدف مقاومة الشتاء القارس، استبدلت الخيام الأصلية التي كان يبلغ عددها ١٥٠٠ خيمة بمساكن جاهزة.

وبين عامي ١٩٦٨-١٩٧١، بُني مسكن بدعم من تبرعات الطوارئ. وعلى مر السنين، استبدل العديد من سكان المخيم بالمساكن الجاهزة.



### البيئة والبنية التحتية

٢٥ في المئة فقط من المساكن في مخيم غزة يتكون سقفها من الأسمنت، بينما تتكون أسقف معظم المساكن (٦٥ في المئة) من ألواح زنك وإسبيستوس و٩ في المئة من ألواح زنك وأسمنت.

وأوصت جهات حقوق الإنسان وكالة الغوث بالأخذ في الاعتبار الوضع الخاص لأبناء قطاع غزة من اللاجئين الفلسطينيين وزيادة الخدمات والامتيازات المقدمة لهم مقارنة مع اللاجئين الفلسطينيين ممن يتمتعون بمواطنة كاملة (نظام كوتة على سبيل المثال في التوظيف والتعليم وغيره، وتعزيز دورهم في الضغط لتغيير بعض السياسات والقوانين والتشريعات المحلية).

وطالبت السفارة الفلسطينية بتعزيز دورها بالتنسيق مع الحكومة الأردنية لتسهيل الحصول على فرص عمل لأبناء قطاع غزة في الأردن بحيث تحفظ حقهم في العودة، وتمكنهم من العيش بكرامة (تسجيل مشاريع تجارية وامتلاك ولو مساحة محددة من الأرض للسكن والزراعة والعمل في وظائف أخرى).

في السياق ذاته، تتحدث المنظمات الدولية عن تقديم الدعم، وخاصة لما نسبته ٧ في المئة من سكان المخيم ممن لا يحق لهم التمتع بخدمات وكالة الغوث (غير لاجئين وغير مواطنين)، وتقديم خدمات في مخيم غزة (حيث لا تكاد توجد أي من المنظمات الدولية الإنسانية والتنمية في المخيم).

### الدخل والوضع الاقتصادي

يبلغ متوسط دخل الأسرة الشهري ١٨٦ دولاراً من دون المساعدات و٢١٧ دولاراً بحساب المساعدات، مقارنة بـ ٢١١ دولاراً و٢٦٠ دولاراً متوسط الدخل الشهري للاجئين الفلسطينيين في الأردن من دون مساعدات وبحساب المساعدات على التوالي. وقد بلغت نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر المطلق البالغ أقل من دولارين في اليوم للفرد المعادل ٦٤ في المئة وخط الفقر البالغ دولاراً واحداً في اليوم للفرد المعادل ٢٧ في المئة.

وتعود نسبة الفقر العالية هذه إلى وجود نسبة بطالة عالية جداً بالمقابل، حيث بلغت البطالة في مخيم غزة ٣٩ في المئة (٨١ في المئة للنساء و٢٥ في المئة للرجال) مقارنة بـ ١٤ في المئة للاجئين الفلسطينيين في الأردن وللسكان في الأردن على السواء.

وتزيد نسبة البطالة إلى ٤٢ في المئة إذا اضيفت نسبة "المحيطين"، أي الذين لا يبحثون عن عمل. بالإضافة إلى هذا، فإن نسبة عالية من العاطلين ٢٢ في المئة لم يعملوا قط.

وتعزى نسبة البطالة العالية إلى عدة أسباب، أولها بعض القيود القانونية التي تجعل فرص العمل بالنسبة إلى أبناء مخيم غزة محدودة، فلا يسمح لهم على سبيل المثال بالعمل في القطاع العام أو مزاوله بعض المهن مثل طب الأسنان أو المحاماة أو الهندسة الزراعية أو المحاسبة القانونية أو الصيدلة أو حتى العمل في القطاع السياحي. ويزيد من نسبة البطالة أيضاً موقع مخيم غزة في منطقة زراعية بعيدة عن المراكز التجارية عموماً. بالإضافة إلى هذا، هناك صعوبة في إيجاد مشاريع

تعاونية ناجحة، وذلك لأن القانون لا يسمح لغير الأردنيين بالانضمام إلى جمعيات تعاونية بشكل أساسي، ولا يسهل تسجيل أي مشروع تجاري خارج المخيم، هذا بالإضافة إلى الافتقار إلى القدرة على الحصول على تمويل كاف والافتقار إلى مهارات تخطيط وإدارة المشاريع والتعبئة والتغليف والتسويق. ويساهم أيضاً في ارتفاع نسبة البطالة الافتقار إلى المهارات نتيجة لنسبة التسرب وعدم الالتحاق بالمدسة لفتة الأطفال بين ٦-١٨ عاماً ومتابعة التعليم المهني والجامعي.

المخيم الانتخاب أو الحصول على فرص عمل لدى القطاع العام أو تلقي كامل الخدمات التي تقدمها الحكومة الأردنية أو العمل في جميع وظائف القطاع الخاص.

### القيود القانونية

لا تسهل بعض القوانين والتشريعات المحلية الحياة اليومية بالنسبة إلى أبناء مخيم غزة أو أمثالهم من المهجرين الفلسطينيين الذين لا يتمتعون بكامل الحقوق المدنية نتيجة لوضع المواطنة الخاص بهم، ونتيجة لعدم تطبيق بعض الاستثناءات في ما يتعلق بهذه القوانين والتشريعات؛ لكونهم لاجئين لا يتمتعون بأية جنسية ويقومون في الأردن لأكثر من أربعين عاماً حتى الآن. وتتضمن بعض القيود القانونية الآتي:

١. لا يتلقون معونات من وزارة التنمية الاجتماعية أو صندوق المعونة الوطني (بعكس غيرهم من اللاجئين الفلسطينيين الذين يستفيدون من خدمات وكالة الغوث والمعونات الحكومية).

٢. عدم الاستفادة من المكرمة الملكية للفقراء.

٣. هناك مشروع قرار قد يحرم أبناء قطاع غزة في الأردن الاستفادة من تقاعد أو اعتلال من الضمان الاجتماعي، فحسب المادة ٩٦ من مشروع القانون الذي وضعه مجلس إدارة الضمان الاجتماعي "إن استحق أي مؤمن عليه غير أردني لراتب تقاعد أو راتب اعتلال يتم استبدال هذا الراتب بتعويض الدفعة الواحدة المنصوص عليها في المادة ٦٨/أ من هذا القانون أو بضرب قيمة الراتب المستحق في ٣٦ أيهما أكثر، وفي حال الوفاة يوزع المبلغ على الورثة المستحقين عنه الملحق بهذا القانون".



## الحاجة فاطمة الخضراء: الأمل موجود وكبير، فلسطين راح ترجع، لكن إذا أنا ما رجعت وقدرت أشوفها أكيد ولادي، أو ولاد ولادي، رح يشوفوها



العودة/

بكلمات عامية بسيطة عبّرت الحاجة فاطمة الخضراء ابنة صفد عن أملها الكبير بالعودة إلى فلسطين. التقيناها في مخيم اليرموك حيث تعيش مؤقنا بانتظار تحقيق الأمل والحلم الذي راودها منذ خروجها من فلسطين. فكان هذا اللقاء الذي حاولنا ألا نغيّر في كلماته البسيطة والعامية.

### صفد وحراراتها

يقق الحق. وكان اليهود عندنا يتكلموا العربية مثلنا، وما سمعتمهم ولا مرة بتكلموا غير ذلك.

حارات صفد عديدة و(كثيرة)، وكانت كلها مرصوفة بالحجر. وهذه الحارات هي حارة الأئمة (القلعة)، وحارة الصواوين، وحارة الجورة، وحارة الأكراد، وحارة الوطا، وحارة السوق، وحارة النصارى). وكنا إحنا ساكنين بحارة الصواوين.

يدفنوه ما استطاعوا يدفنوه بالمقبرة الجديدة؛ لأنو ما كانوا يقدروا يوصلوها دفنوه فوق والده في المقبرة القديمة.

وتطورت الأحداث بعدين. ومرة كنت في المدرسة وحصلت اشتباكات بين العرب من أهالي صفد وعصابات اليهود المدعومين من الإنكليز. فلم نكن نستطيع العودة إلى بيوتنا إلا ومعانا الشرطة اللي وصلت كل طالب أو طالبة لحاراتها وبيتها.

بها الفترة كان الحي اليهودي في صفد قد امتلأ بالمقاتلين اليهود، وتحصنوا (منيح) وكانوا عاملين في بيوتهن طاقات ومنها يقنصوا الفلسطينيين، وكانوا عم بعدوا حالهم للمعركة الكبيرة.

### قرار التقسيم

بعد قرار التقسيم عام ١٩٤٧ هجم أهل صفد على الحي اليهودي، ردا على القرار، ومن يومها أخذ أبناء صفد يتسلحوا (كثير) وصارت في عنا حراسات بالليل والنهار.

### وعد بلفور المشؤوم

لكن من يوم ما أعطاهم هالغدار بلفور البريطاني الوعد، بأن يحتلوا فلسطين، بلشنا (بدأنا) نشوف وجوه غريبة في بلادنا.

طبعاً، شعبنا رفض وعد بلفور وبدا يقاتل الإنكليز واليهود اللي عم يبجو (الذين بدؤوا بالهجرة) على فلسطين، وفي عام ١٩٢٩ قامت ثورة واستشهد فيها من صفد فؤاد حجازي ورفقاته عطا الزير ومحمد مجموع، وثار وقاتلها صفد وهاجموا على أثرها حي اليهود وأصيب عمي أبو زوجي بطلقة إنكليزية في فخذه في الشريان (الثخين) وظل ينزف يوم وليلة، وما قدروا أهلنا يسعفوه، لأنوا ممنوع التجول وممنوع يتعالج في المستشفيات، (لأنوا) يا (بيعتلوه يا بيقتلوه)، وظل في البيت حتى فارق الحياة كما رووها لي أهلي. ولما مات إجو بدهن

بالإضافة إلى هذه الحارات، كان يوجد عندنا حارة تسمى حارة اليهود، وهي حارة قديمة سكانها من اليهود الفلسطينيين، وكانت حارة كبيرة، وكانت علاقتنا مع أبناء هاي الحارة (منيحة) ومثل كل الحارات الأخرى، وكنا نشترى من دكاكينهم ويشترى من دكاكيننا. وكان اليهود في صفد مشهورين ببيع القماش والملاحف والألبسة، وحتى تجهيز العروس كنا نجهزها من عندهم، لأنو كنا نجد كل شي عندهم. ووصلت علاقتنا فيهن لدرجة إنو واحد من بيت سعد الدين تجوز يهودية من تلك الحارة، وكانت تعمل خياطة، وبعد ما تجوزها أسلمت. فكانت صفد مثالاً للتآخي بين كل الأديان.

وأذكر أن عمي العبد كان محبوباً لدى اليهود، وكانوا يكتون له كل الاحترام، لأنه كان ما يفرق بين الفلسطينيين من مسيحيين أو يهود أو مسلمين. وكان اليهود يشكوا عندو على اللي يؤذيهم، وكان

وأبو أجدادنا منذ انخلقت هالدنيا. بدنا نرجع كل واحد على مدينتوا وقريتوا وحاترتوا، وبالنهاية قد ما طالت بعدها ترجع بإذن الله، يا بنِّي ليش بعدها ترجع ؟ لأنوا الله وعدنا إنو ترجع وهذا مكتوب بالقرآن في سورة الإسراء. بقول رب العالمين: وإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم )))) (يقلمهن لليهود )))) وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا. صدق الله العظيم. راح ترجع لما الله يريد وإحنا علينا نستعد ليوم الله ينفذ إرادته بها اليهود. والأمل موجود وكبير، راح ترجع فلسطين، لكن إذا أنا ما رجعت وقدرت أشوفها أكيد أولادي، أو ولاد ولادي، يشوفوها!

## راجعين بإذن الله

وكلمة أخيرة بوجهها لكل أولاد شعبنا: عليكوا يا ولادي بالعلم، والشهادات الكبيرة، علشان تعرفوا شو صاير بالدنيا، تعرفوا كيف راحت فلسطين وكيف بعدها ترجع، وكيف بعدها تتحرر. وعليكوا تتمسكوا بدينكو وببلادكوا لأنوا ربنا راح يدلکوا على الطريق الصحيح.

وأنهي كلامي برسالة بعثها واحد صفدي من أصدقاء زوجي لزوجي قال فيها:

كتبت كتاب الشوق مني إليكم  
ويوم فراقكم يامنا بكيانا  
ويوم فراقكم صعب علينا  
ويا فرحي إذا فيكم م لقينا  
قلت يا فلسطين أين أهلك غدوا قالوا  
في سوريا صاروا لاجئينا  
قلت يا دار أين المنتهى قالت عندما  
يريد رب العالمينا  
سألت الله يجمعنا بكم ونبقى  
في محل واحد يري ساكنينا  
وتمحي من الخارطة يا ربي اسم لاجئينا

من بيت السعدي من القرية، وأخذنا الرجل، وما رضي إلا ينزلنا عندوا وكنا بالسيارة وقتها ثلاثين شخص نسوان ورجال وولاد، وكلنا من بيت الخضراء. وكان في وانا (خلفنا) سيارتين أخريات، وبتنا (ونمنا) بخان أرنية ليلتين، وبعدين راحوا رجال العيلة، واستأجروا بيوت في مدينة القنيطرة، وراحوا سكنوا هناك وبقيت أنا وأبوسمير بخان أرنية، لأنوا صحابه ما خلوا يروح. وبقينا هناك حوالي أسبوع وبعدين جاء أخوي وأخذنا على القنيطرة، واستأجرنا هناك غرفة، وقعدنا تقريبا شهر. وبعدين الحكومة السورية قالت إننا، كل اللاجئ لازم ينزلوا عالشام، وإجينا وقتها على دوما في ريف دمشق، وأعطونا بيوت هناك وقعدنا فيها قرابة سبع سنين.

بعد رحلة العذاب حصل أبو سمير على سفرة على السعودية، ورحنا أنا وإياه، وقعدنا خمس سنين. رجعنا بعدها لدوما وسجلنا أسماءنا بوكالة الغوث (الأونروا).

## الحنين إلى صفد

وبعد هالعمر، وبعد ثلاثة وستين سنة من التعب والشقا والعذاب والتشرد والقهر، بعد كل هذا ما زلت أحن لصفد، أحن للبيت الذي خرجت منه، واللي عمرو ما راح من بالي، بتذكروا وكأنه قدام عيني، الغرفة اللي كانت أكبر من غرف اليوم بثلاث مرات، وبتذكر الشباكين وتحتهم المصطبة اللي كنا نجتمع عليها عند العصر وعند غروب الشمس ونسهر تحت ضوء القمر ونشم هوا بلادنا.

صحيح زي ما خبرنا ابن أخت زوجي، انو اليهود هدموا بيتنا لأنوا عمي كان مع الثوار واستشهد معهم، لكن بدي ارجع لو أعيش فوق الركام، وأعيش وأنصب خيمة بأرضي ولا أظل بها البيوت. يوخذوا كل هالبيوت اللي صارت عنا بها البلاد، بس يرجعون على صفد. على صفد مش على غيرها، على حارة الصواوين على أرض بيتنا اللي هدموه.

بلادنا يابني حلو! ياريت نرجعها اليوم قبل بكره، هاي فلسطين بلادنا، نولد فيها أجدادنا

في نيسان عام ١٩٤٨، سمعنا عن مجزرة دير ياسين، والفظائع اللي قاموا فيها العصابات الصهيونية بالقرية. وبصفت بعد هذه الأخبار، بدأت معنويات الناس تنهار وبدا العجز ظاهراً على وجوه الناس. والسلاح بذكر لما كان يجينا بتكون البارودة فرنسية، والطلقات إنكليزية، أو بيعثولنا بواريد إنكليزية والطلق فرنسي وتصبح البارودة كالخشب بإيد المدافع عن المدينة، إضافة إلى الفشك الخريان (الفاسد).

وصار الناس يقولوا شوفوا اليهود صار عندهن طيارات ودبابات وأسلحة كثير، وإحنا ما عنا غير هالبارودة. شو بعدها تساوي. أخوتي كان عندهن بارودة واحدة يداولوها بينهن، والفشك اللي عندهن خلص. وبدأ الناس بعد هالمجزرة تخرج من المدينة، ويذكر يوم ما طلعتنا كانت الدنيا برد وكنت لابسة فستان صوف اشتغلنا على أيدي، وكنت لابسة الملاية الصفدية والعباية تبع جوزي أبوسمير.

وهدول الأوعي (الألبسة) اللي طلعت فيهن من فلسطين وطلعتهم معي من صفد. وكنت أقول لجوزي (بس لو اطلعتي غيار واحد مع اللي لابسيتهن يقولني: شو إحنا رايجين نشم الهوى. إحنا طالعين يومين وراجعين ولا توخذي شي معاكي) حتى بذكر انو قلينا السمكات وحطيناهم بالنملية (خزانة الأكل) وما خلاني جوزي اطلع حتى الأكل معي.

## التغريبة

وطلعتنا من صفد أنا وجوزي وأخوته، وظلت هناك خواته الاثنتين وأولادهن وأمه. ومن صفد طلعتنا على قرية السموعي، ونمنا ليلة فيها، وكانت القرية عالية ومشرفة على حارة اليهود بصفد، وكنا نشوف حارة اليهود وهي ضاوية وكأنها نهار، بينما نحن قطعنا الكهرباء عندنا. وفي صباح اليوم التالي طلعتنا بالسيارات على منطقة بنت جبيل اللبنانية، ومنها إلى قرية خان أرنية الموجودة في الأراضي السورية، وهناك كان أبو سمير جوزي يعرف واحد من بيت (مريود)، فسأل عنوا رجل

## الشيخ محمود إبراهيم الصمادي مثال اللاجئ الفلسطيني المثقف .

العودة / مخيم اليرموك



من مواليد قرية لوبية قضاء طبرية عام ١٩٢٨. العيسى، وكنت كلما نزلت عرف عنه حبه للجهاد والعلم، ولندع الحديث عن الجهاد لوقت آخر ونتكلم عن العلم والثقافة والكتب ومدرسة القرية وغيرها مما كان له الأثر الكبير في تكوين شخصيته الفذة، شخصية اللاجئ النموذج قبل النكبة، وبعدها شخصية العامل العالم؛ فقد عمل في شبابه وتعلم وعلم. زرناه عدة مرات، وفي كل مرة كنا نجلس في غرفته الأرضية التي حولها إلى مكتبة عامة، فلا يرى الزائر لغرفته إلا السقف

والشباك المطل على شارع مفلح السالم؛ لأن جدران الغرفة مغطاة برفوف الكتب التي علت السقف، لكننا في المرة الأخيرة شاهدنا الجدران ولم نشاهد الكتب!!

### كيف كانت رحلتك مع القراءة والكتاب منذ نعومة أظفارك؟

فنصري نخلة كان يحضر معه بعض روايات جرجي زيدان من بلدته الناصرة عندما يرجع بعد عطلة نهاية الأسبوع. كنت في الصف الثالث الابتدائي، وكان يعيرها لبعض الطلاب، وكنت شغوفاً بقراءتها. وأذكر أنني قرأت سبع عشرة رواية، منها عروس فرغانة، الأمين والمأمون، فتح الأندلس، وغيرها. أما خالي محمود قاسم العيساوي، فكان متخرجاً من المدرسة الرشيدية في القدس، وكان يسكن في قرية طرعان التابعة للناصره. في بيته مكتبة كبيرة، وكان كلما أزوره. يهديني بعض القصص القصيرة ويشجعني على القراءة.

### ما أول صحيفة عرفتها في فلسطين؟

أول صحيفة اطلعت عليها هي صحيفة «الدفاع»، كان يصدرها الأستاذ إبراهيم الشنطي، وجريدة «فلسطين» التي كان يصدرها الأستاذ عيسى

العربية، من أجل الدراسة في الأزهر، فوصلت إلى العريش، لكنني فشلت؛ لأنني لم أكن أحمل أي وثيقة إثبات.

### كيف تابعت رحلة الكتاب بعد النكبة؟

كنت جريحاً في مشفى المزة العسكري، ولما تماثلت للشفاء، لم يكن في جيبي إلا قرشان، فاشترت بهما جريدة لأطلع على أخبار فلسطين، وبعد خروجي من المشفى سألت عن زوجتي وطفلي وأهلي، فعلمت أنهم في بعلبك بلبنان. ذهبت إلى سوق الهال في دمشق، فاشتغلت عدة أيام لأؤمن أجرة الطريق، وبعدها وصلت إلى بعلبك، وصرت أسأل عن أهلي حتى وجدتهم. لم يطب لي المقام هناك، فبيّمت إلى دمشق، ولما تأسس مخيم اليرموك عام ١٩٥٤ أقمت فيه إلى يومنا هذا.

### مَن من العلماء الذين تأثرت بهم؟

حضرت عند عدد من العلماء في المساجد، وصرت أتردد على المكتبات ودور العلم. حضرت عند الشيخ ناصر الدين الألباني منذ عام ١٩٤٩ في أحد مساجد دمشق القريبة من المسجد الأموي، وتعلمت منه علم الرجال والحديث، وحضرت عند الشيخ محمد أحمد دهمان وتعلمت منه التحقيق وقراءة المخطوطات. ◆

### الذي حببني في الكتاب الأستاذ نصري نخلة الذي كان مديراً لمدرسة لوبية، وخالي محمود قاسم العيساوي.



وروايات الهلال وغيرها.

### ما الذكرى الثقافية التي ما زلت تذكرها؟

لم أنس يوماً ثقافياً كبيراً. يومها بيّمت شطر مدينة يافا في ذكرى أربعين الأمير شكيب أرسلان، وذلك عام ١٩٤٦. كان عمري حينها ١٨ عاماً، وأذكر الكلمات التي ألقيت في هذه المناسبة، منها كلمات الأساتذة العلماء من فلسطين ومصر وسورية محمد علي علوية، وخليل السكاكيني، ونجيب الأرمنازي، وعبد المنعم الرفاعي، ومن المغرب عبد الله كنون. كنت أتوق للأخبار الثقافية كلما نزلت إلى حيفا أو يافا أو طبرية. قبل النكبة بعامين، حاولت في رحلة شاقّة أن أصل إلى مصر

ستينيات القرن الماضي حتى توقفها ببيروت بعد سنوات من وفاة المفتي. ومذكرات الحاج أمين الحسيني وكتب الأستاذ وليد ابن علامة فلسطين أحمد سامح الخالدي.

### ماذا حل بمكتبتك؟

بعد أن جمعت كتبي منذ قدومي إلى دمشق، وبعد أن طال بي العمر، رأيت أن ينتفع بها الناس، فتبرعت بها لأحد المعاهد الشرعية التي يشرف عليها الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي، إلا أنني أبقيت عندي الفلسطينية.

### من من الأعلام الفلسطينيين المعجب بهم من القدماء والمعاصرين؟

أعجبت بالمفتي الحاج أمين الحسيني وبمحمد عزة دروزة وبمصطفى مراد الدباغ وغيرهم. أما من المعاصرين، فبالشيخ أحمد ياسين وبعبد العزيز الرنتيسي وبكل من ساهم في رفعة فلسطين وأهلها. ◆

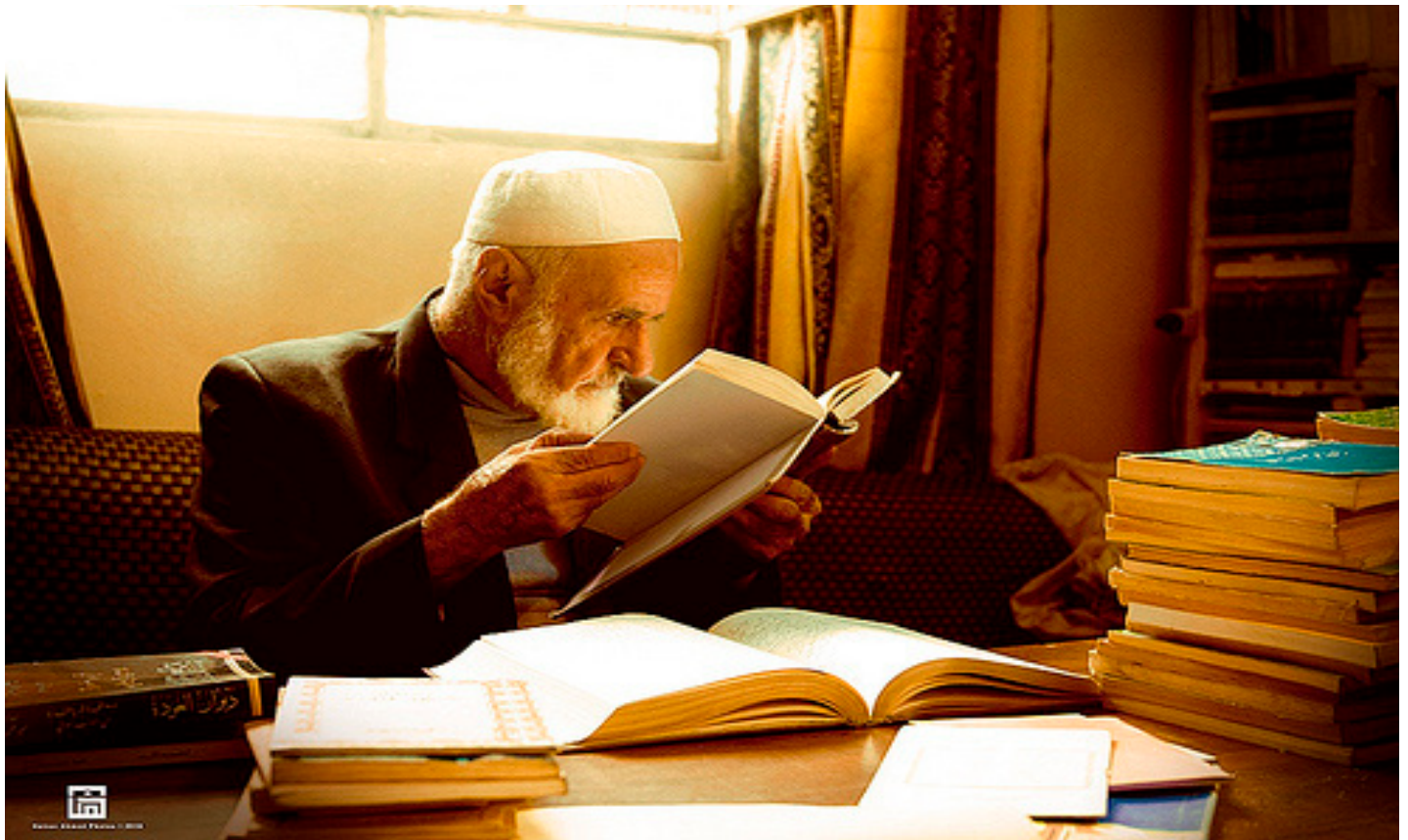
### أعجبت بكتاب المرحوم مصطفى مراد الدباغ «بلادنا فلسطين»، وأظن أنه موسوعة شاملة عن قرى فلسطين ومدنها وأعلامها،

### ما هي الكتب الفلسطينية التي أعجبت بها؟

قامت بجهود فرد واحد؛ فهو لم ينس أي قرية أو خربة إلا ذكرها. وكان المرحوم يمتصر ألماً عند ذكر البلاد؛ فعاطفته غلبته في كثير من الأحيان. كذلك تأثرت بكتب عارف العارف وأحمد الشقيري

### كيف كانت بداية مكتبتك؟

كنت حريصاً على شراء الكتب، فاشترت كثيراً من كتب التفاسير والحديث والتاريخ والتراجم واللغة وغيرها، حتى ضاق المكان بالكتب. واهتمت كثيراً بالكتب التي تناولت القضية الفلسطينية والدولة العثمانية. فمن الكتب الفلسطينية التي اشتريتها مجلدات «بلادنا فلسطين» لمصطفى مراد الدباغ التي جمعت بعضها من دمشق وبعضها من بيروت وبعضها من عمان. هذا في طبعته الأولى، حيث إنه خرج منجماً عن دار الطليعة في بيروت. واقتنيت أيضاً كتب عارف العارف، كالنكبة وتاريخ بئر السبع والمفصل في تاريخ القدس وغيرها. كذلك، كتب الأستاذ وليد سامح الخالدي وكتب الأستاذ محمد عزة دروزة، والمقام لا يسمح بذكر الأعلام الأفاضل الذين أرحوا للقضية الفلسطينية. وظللت حريصاً على الاشتراك بمجلة «فلسطين» التي كان يصدرها الحاج محمد أمين الحسيني منذ بداية



## المشهد الثقافي في الضفة الغربية

د. رمضان عمر

لا يختلف المشهد الثقافي الفلسطيني عن المشهد السياسي الفلسطيني المواكب لقضيتين متناقضتين: يمثل أولهما ما نشأ في محيطنا العربي من ثورات شعبية، تحاول إعادة ترسيم الواقع العربي، وفق رؤية ترفض منطق التبعية والتهويد، وتصر على إشعال الذاكرة الجمعية بأبجديات التشكل الوطني. ويمثل الثانية انعكاس مرفوض لواقع التشرذم المفروض على جبهتي الوطن الفلسطيني المحتل.

إحداهما إقصاء الأخرى، وفرض ثقافة ذات بعد انفرادي.

من هنا، فإن المشهد الثقافي في فلسطين خليط من متناقضات تحمل بذوراً متعددة للتغاير الفئوي من نحو، وبذور أخرى للتجديد النوعي في الرؤية لدى جيل يصصر على كسر الجليد الرتيب في معادلة جدية مبشرة إلى حد كبير.

وإذا كان هذا التمايز يعكس حالة من التشرذم أحياناً، فإنه يعكس - أيضاً - حالة المعركة الثقافية الفاعلة بين مشاريع ينحاز الوطن إلى إحداها دون الأخرى. فثمة إصرار على ترسيخ ثوابت الفعل المقاوم من خلال أعمال ثقافية ذات بعد فني بديع كما في مهرجان الشباب والحرية الدولي للأفلام التسجيلية في غزة، حيث استقبل ما يزيد على ٢٥٠ فيلماً تسجيلياً من فلسطين ومن عدة دول عربية وأجنبية، فكان من بينها ٢٠ فيلماً دولياً، و١٢٢ فيلماً من قطاع غزة، ٤٨ من الضفة الغربية، إلى جانب ٢٢ فيلماً من جمهورية مصر العربية، و٢٢ فيلماً إيرانياً.

هذا الواقع الثقافي المنسجم مع الواقع السياسي الذي فرضه الحصار البلدي حول غزة، فيشير إلى طبيعة كفاحية لدى هؤلاء الذين يغرسون جذر التشكيل الإبداعي رغم المعاناة والحصار.

لكن الصورة في الجهة المقابلة لا تبدو منسجمة مع نفسها، ولا مع محيطها أو مداها؛ فالتركيز على الأزياء الفلسطينية، ضمن مهرجانات شبابية، أو العمل على تسويق بعض (الكليشيات) الفاترة،

وشموليتها؛ بحيث يمكن القول إن الشعوب العربية انخرطت بها من دون أن ترفع شعارات طائفية أو حزبية جعلت هذا الأثر اختراقياً بامتياز للذاكرة الفلسطينية، ما مهد الطريق أمام إمكانات حقيقية لرأب الصدع وإيقاف عجلة الانزلاق التي تهاوت بتسارع مخيف.

ولا بد أن نشير - أيضاً - إلى قضية مهمة، ذلك أن التأثير الثقافي للفعل السياسي لا يقع ضمن دائرة التحول السريع، لكنه يعيد هيكلة منطق التفكير؛ فالخوف الذي سكن منطق الفعل الثقافي في فلسطين تبعد إثر هذه الثورات، وارتفع الصوت الصاخب الرافض لمنطق التمييز (أو التجحيش) والنأي، وأصبحنا نسمع صدى فتياً واستجابة حقيقية لنداءات التغيير. ولا اعتقد أن شيئاً له قدرة على التأثير الثوري السلمي مثل الثقافة. أليست الشعارات والهتافات والنشيد هي الوقود الثوري لهذه الثورات؟

من هنا، انعكس هذا على الحالة الفلسطينية عبر نداءات جريئة في (الفايس بوك) والمواقع الأخرى، شبابية التكوين ثقافية التشكيل، تنادي بكسر ذاك الجليد والوقوف على عتبة صلبة تعنى بحقائق التميز لا بشكليات الوهم، كما يريد كثير من المنتفعين.

الانقسام السياسي وأثره على الثقافة:

أما من الناحية السياسية الفلسطينية البحتة، فما زال الفلسطينيون يعيشون واقعاً سياسياً مأزوماً، فرضته الفرقة بين شقي الوطن (غزة/ الضفة) وفق رؤيتين متعاكستين، تحاول

الثقافة في ظل المتغيرات:

الثورات العربية كانت محطة ارتداد مهمة، نقلت التفكير الثقافي الفلسطيني إلى مربعه الأول بعد أن حاولت جهات رسمية عديدة حرف مسار الهوية الفلسطينية الثقافية، والنأي بها بعيداً عن متطلبات المرحلة وتذويب الخيارات الفكرية المتعددة في خيار واحد يبحث عن هزليات تحاول - باستماتة - أن تصور الواقع الفلسطيني باعتباره واقعاً حضارياً يعيش لحظة انتعاش وتطور، فكثرت المسارح الراقصة، والأنشطة المفرغة من قيمها الوطنية، واستدعت الفرق المسرحية والفنائية الغربية لتقوم بدور الفعل للنمط الثقافي المقصود. لكن انطلاق الثورات أعادها إلى حالة من التهيؤ النشط، والاستشراف القوي لدور أكثر فاعلية يعتمد على منطق إرادي شجاع، وبعث روح التفكير الثوري الإبداعي، وكيف لا يتم ذلك والمحرك لتلك الثورات اعتمد في أساسه على بيت الشابي:

**إذا الشعب يوماً أراد الحياة**

**فلا بد أن يستجيب القدر**

وإرادة الشعب الفلسطيني للحياة إرادة واعية وفاعلة، رغم محاولات السحق والإبادة. من هنا، نشطت حالة من التعبير المنسجم مع المحيط المتشكل، تمثل ذلك في عدد كبير من التصاميم الفنية والعروض المسرحية، والكتابات الإبداعية.

ولا بد من أن نشير إلى الطابع السلمي لهذه الثورات



في ذلك الوسط الثقافى، تبشر بانفراجة حقيقية مع تنامي فرص المصالحة.

ولعل جملة من تلك المبشرات يمكن لمسها في بيان وزارة الثقافة عن اليوم الثقافى الوطنى لعام ٢٠١١ الذى حمل «أبعاداً جديدة من إرادة التحدى، ومن قيم الانتماء والالتزام... وضمن مواجهة متواصلة من جيل إلى جيل، لسلسلة من التحديات المصيرية التى فرضتها مراحل الصراع الطويل مع المخطط الصهيونى الاستعماري الذى كانت ذروته نشوء إسرائيل فى عام ١٩٤٨، على معظم أراضي وطننا فلسطين، وما تبع من احتلالها الاستيطانى للبقية الباقية من هذه الأراضي فى عام ١٩٦٧، تعززت المكونات المركزية لثقافتنا الوطنية، باعتبارها ثقافة مقاومة، وثقافة صمود، وثقافة حياة لا تتوقف عند شرائح مثقمة بذاتها، بل تتجاوز هذا التعريف التقليدى للمعنى الثقافى، إلى كونها نسيجاً كلياً لثقافة شعب بأكمله، فى جميع شرائحه وفتاته».

هذا الإصرار على الثوابت يحتاج إلى ترجمة عملية فاعلة ضمن خطوات عملية تتيح المجال لثقافة مصالحة وثقافة ثوابت، وإعادة رصد المشهد والسماح للمدخلات الساندة فى رص الصف بأن تأخذ موقعيتها فى اللوحة المستقبلية، لتقوية الخطاب المنضبط والحد من خطاب الترهل والانزلاق، وتسخير الطاقات الإبداعية لتساهم بقدراتها فى إكمال الصورة الناقصة كما بينا سابقاً. ◆

السلطة مع كل من يحفظ الناس القرآن - من دون إذن - كمن يحمل سلاحاً، وزجّ بالعشرات من المحفظين فى السجون، وأغلقت كافة الدور واللجان المتابعة لهذا الشأن.

**رابعاً:** الجامعات والمدارس والتعليم: الواقع التعليمى الفلسطينى واقع مهزوم أكاديمياً تششت فيه السلوكيات غير المنضبطة، والتوظيف الذى لا يقوم على مهنية ومعيارية، وتفشى الإهمال الملحوظ لدى جيل المتعلمين فى المرحلتين الجامعية والمدرسية؛ لضعف الأثر التربوى فى نفوس الصغار، ووجود انفتاح غير منضبط لا تراعى فيه الجهات المسؤولة خطورته على الجيل الشبابى.

لكن هذه السوداوية، وإن كانت حارقة مؤذية، إلا أنها لا تمثل أساساً للتكوين الثقافى، بل هى مرحلة، باعتبارها مفروضة ضمن قراءة المشهد السياسى؛ فالطاقات المكبوتة الواعية لديها فى جعبتها من يمكن من خلاله أن يعيد القاطرة إلى السكة.

ولا بد أن نشير، أيضاً - إلى قضية مهمة؛ فمع أن مفاصل الحياة الثقافية أصبحت رهينة للخيار السياسى المتحكم، إلا أن منظومة القيم تلك لم تعد متماسكة، بل إن الأثرية المتقفة فى الضفة لا ترى فى هذا التشرذم والإقصاء والغربة الموهلة فى انسحاقها منطقاً مقبولاً؛ فثمة تمللات متضاعفة

من نحو أكبر صدر كنانة أو طبخة (مسخن)، تكشف عن محاولة لتذويب مفهوم الفعل الثقافى الفاعل وتحويله إلى ميوعة لا تثير غضب المحتل انسجاماً مع المواقف الرسمية التى لا تثيرها استهدافات المستوطنين المتكررة للمساجد والمزارع.

فالتفنى ببرنامج ثورى ضمن (كرنفالات) شكلية لا يعكس بالضرورة حالة التشكل الثقافى الواقعية. فالمشهد الفعلى للحدث المبرمج هو الأساس فى ترتيب الهوية الثقافية؛ فبرامج البث الرسمى الفلسطينى تصر على رؤية تعريبيه لا تتطق بلسان الأمة، ولعل انتقادات كثيرة قد وجهت إلى هذا النمط المرفوض من التبشير الثقافى.

من هنا، نقول إن الواقع الثقافى فى الضفة الغربية تأثر مباشرة بمنطق الفعل السياسى المسيطر، ويمكن سرد بعض الحقائق التى تحدد مواصفات هذا الواقع المأزوم:

**أولاً:** على المستوى الوظيفى: هناك إقصاء فعلى على أساس حزبي، وتغييب واضح للصوت الآخر. فالمناصب الحساسة العليا أضحت حكراً على من ترضى عنهم السلطة؛ فالنقابات والاتحادات والوزارات والمؤسسات تكاد تكون مقصورة على أبناء فتح ومن اقترب من خياراتهم السياسية. والنشاطات الثقافية غير مسموح بها، إن لم تتطلق من رغبة الحاكمين هنا، ما جعل الصوت المنفرد المغرد فى الميدان صوت السلطان الحاكم، وجعل الحركة الثقافية الفعلية تقاد بخيار سياسى يقوم على إبعاد الآخر وتخوينه.

**ثانياً:** على المستوى الإعلامى: مثل الإعلام حالة من (اللاتعافى) فى الضفة بعد أن أصبحت تهمة التعبير عن الرأى تهمة قد يلاقي صاحبها حتفه. وقد تمثل ذلك بوضوح فى سجون السلطة، حيث قضى غير واحد نحبه داخل أقبية التحقيق، وخفيت ملابس قتلته وطويت، ولم يستطع الإعلام أن يحقق فى هذه القضايا المزلزلة

**ثالثاً:** الثقافة الدينية: من أكثر القضايا وضوحاً فى الضفة الغربية، تغييب الصوت الدينى وإسكاته وإبداله بثقافة تقلل من شأن الدين وأثره فى حياة الناس، فحوصرت المساجد، وروقت الخطاب والوعاظ، وأغلقت دورات تحفيظ القرآن، بل تعاملت

## وسط دعوات لتفعيل القضية بشكل أكبر

### العودة في ٢٠١١... مشهد ثقافي يتحرك ببطء

#### العودة / قطاع غزة

لم يكن المشهد الثقافي في فلسطين غائباً عن استحضار مأساة اللاجئين الفلسطينيين ووجع النكبة والتهجير الذي امتد لأكثر من ستة عقود، وقد شغلت تلك المعاناة الأدباء والشعراء الفلسطينيين على امتداد جغرافية الوطن العربي ودول الشتات.

ولم يكن المثقفون ودور الثقافة في منأى عن الأحداث التي تجري في المنطقة العربية، فكان عام ٢٠١١ زاخراً بالعديد من الفاعليات والمشاهد والأنشطة التي أوصلت رسالة للاحتلال، أنه «مهما طالت السنون، فلا بد من أن نعود إلى الديار...، وإن مات الكبار، فالصغار يحملون ذاكرة لا تمحى أبداً».

ومثلت الذكرى ٦٣ للنكبة والفاعليات التي واكبتها فرصة لتشديد الفلسطينيين على حق العودة إلى المناطق التي هُجروا منها عام ١٩٤٨، عبر المهرجانات والاعتصامات والمسيرات التي طالبت المجتمع الدولي بالإنهاء لحكومة الاحتلال وقف سياساتها التعسفية المتمثلة بالاستيطان وبناء الجدار والاعتراف بحق العودة وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم ١٩٤.

ورغم حالة القتل والإبادة التي يتعرض لها الفلسطينيون يومياً في قطاع غزة، والحصار الإسرائيلي الخانق الممتد منذ أكثر من خمسة أعوام، إلا أن غزة كانت عاصمة فلسطين في إحياء ذكرى النكبة وتجديد حق العودة في نفوس صغارها وكبارها.

#### استحداث كل جديد

وكيل وزارة الثقافة في حكومة غزة مصطفى الصواف، أكد أن الوزارة رغم كل المعوقات والعقبات استطاعت أن تحيي ذكرى النكبة لعام ٢٠١١

بالكثير من الفاعليات والمؤتمرات وحشد للرأي العام، وترسيخ حق العودة في أذهان المواطنين وطلبة المدارس والجامعات.

وقال الصواف في حديث خاص له «العودة»: «إن وزارة الثقافة تعمل على قدم وساق منذ بداية العام لإحياء ذكرى النكبة في عامها ٦٣... وترسيخ مفهوم العودة للديار التي هُجرتنا منها بدلا من مصطلح النكبة».

ولفت إلى أن وزارة الثقافة بكافة أركانها تعمل كل عام على تجديد كافة المظاهر لإحياء هذه الذكرى وعدم اقتصرها على فاعلية بعينها تقام في كل عام وموسم، وعملت على استحداث الجديد الذي يشد الناس ويجذبهم ويذكرهم بوطنهم المملوك.

وأوضح أن عام ٢٠١١ كان المعلم الذي اختير له هو مفتاح العودة كرمزية، واختير المكان الأقرب من قطاع غزة إلى فلسطين المحتلة، فاختيرت أقرب نقطة بين فلسطين المحتلة ومدينة بيت لاهيا لتكون مكاناً للمعلم، مضيفاً: «وأصدرت بطاقة تعريفية للاجئين الفلسطينيين، فيها تعريف كامل بكل لاجئ مع صورته الشخصية وبلدته الأصلية».

واعترف بأن وزارة الثقافة في غزة مهما نظمت من فاعليات لإحياء هذه المناسبة، فإنها تبقى مقصورة ولا تعطي كل ما عندها، رغم أنها تبذل كل ما بوسعها وتسخر كل إمكانياتها ليبقى حق العودة راسخاً في الوجدان والعقول.

#### مشاهد خجولة

وتابع بالقول: «إن القصور أمر موجود، ولا يستطيع أحد إنكاره، ونحن نعمل وفق الإمكانيات وهامش

الحركة المتاحة لنا، في ظل ما يشهده قطاع غزة من عدوان متواصل وحصار سياسي وثقافي... وفق تلك الحدود نبذل كل جهد مستطاع ونحاول استحداث أنشطة جديدة وفاعليات متنوعة».

وشدد الصواف على وجود تراجع ملحوظ للمنابر الثقافية والأدبية في فلسطين عن تناول قضية حق العودة، وجعلوا منها قضية موسمية، حيث تسلط الأضواء عليها في شهر أيار/ مايو من كل عام فقط وتوضع في طي النسيان بقية شهور السنة.

وبيّن أن التقصير يشمل الجميع، ولا يقتصر على فئة معينة بذاتها، لكن ربما كان السبب عائداً إلى كثرة القضايا والهجوم التي تطرح على الساحة الفلسطينية والعربية، مستدركا: «قد لا يسمى تقصيراً بالمعنى الحرفي للكلمة... لكن الاهتمام بقضية ما قد يكون على حساب قضية أخرى بسبب كثرة الأحداث المتلاحقة».

وأردف: «الكل مطالب الآن بتفعيل قضية العودة على كافة المنابر الثقافية على مدار العام وأن لا يتوقفوا القضية في شهر أيار/ مايو فقط؛ فالمجالات واسعة ومتنوعة من خلال الكتابة والقصيدة والقصة والمسرحية والمقالة والقصة والرسم والنشيد والأفلام الوثائقية والأوراق البحثية والكثير من هذه الأدوات الثقافية التي

- يمكن استغلالها على مدار العام، وكل ذلك يتطلب استراتيجية شاملة، ومع الأسف هذه الاستراتيجية غائبة ومغيبية.
- وأشار إلى أن المطلوب خلال السنوات المقبلة، تفعيل هذه القضية أكثر، وعدم التركيز على التغطية الإعلامية فقط. بل أن تتضافر الجهود في كل الأماكن التي فيها الشعب الفلسطيني، وألا يقتصر الأمر على اللاجئين في فلسطين المحتلة.
- وشدد على أنه لا بد من تفعيل كل القوى في الخارج والشتات واستثمار علاقاتهم مع الآخرين في هذا المجال عبر تفعيل مؤسسات حقوق الإنسان والمؤسسات الحقوقية والقانونية ووسائل الإعلام المختلفة لشرح قضية اللاجئين وأبعادها الإنسانية.
- وفي السطور الآتية أبرز ما قامت به وزارة الثقافة في قطاع غزة لإحياء الذكرى الـ ٦٣ للنكبة عام ٢٠١١:
- × بدء انطلاق فعاليات إحياء الذكرى الـ ٦٣، للنكبة يوم الاثنين الموافق ٢٠١١/٥/٢٠م، بالمشاركة في اعتصام لأهالي الأسرى في مقر الصليب الأحمر الدولي.
  - × عقد مؤتمر صحافي وسط مخيم الشاطئ ألقى فيه رئيس اللجنة العليا لإحياء الذكرى الـ ٦٣، للنكبة بيان انطلاق فعاليات ذكرى النكبة.
- × عقد لقاء في منزل دولة رئيس الوزراء إسماعيل هنية، مع مختير وممثلين عن الشعب الفلسطيني، وقدم رئيس اللجنة العليا لإحياء فعاليات الذكرى الـ ٦٣، للنكبة بطاقة هوية العودة التي تصدر عن الفاعليات لدولته، وأيضاً قُدمت درع ومفتاح من أحد المشاركين.
- × دُشنت جداريات «راجعين لن نسي» على شوارع قطاع غزة في تاريخ ٢٠١١/٥/٢٠م شارك فيها مجموعة من الفنانين.
- × إطلاق هوية حق العودة بتاريخ ٢٠١١/٥/٤م في وزارة اللاجئين والأسرى والقدس بحضور معالي وزير الأسرى واللاجئين والقدس د. عطا الله أبو السبح، حيث وُزعت خلال الفاعلية هوية العودة، وأطلقت الهوية للجمهور في الداخل والخارج.
- × أُطلقت مسابقة راجعين في الصحف، وتضمنت فروعاً مختلفة من الإبداع والفن والأدب وفروعاً خاصة بالأطفال، ولا سيما ما يتعلق بالنكبة وترسيخ مفهوم العودة.
- × المشاركة في مسيرة العودة المتجهة نحو معبر بيت حانون بعنوان (راجعين) في ١٥ مايو ٢٠١١م، بمشاركة فصائلية وحكومية وشعبية.
- × افتتاح معرض راجعين بتاريخ ٢٠١١/٥/١٠ على أرض الجامعة الإسلامية، واشتمل المعرض على عدة زوايا مختلفة (تراثية، فنية، فولكلورية، أعمال يدوية، صناعات وطنية). وتخلل المعرض حفل تراثي وحفل فني وعرس فلسطيني.
- × طباعة كتاب بعنوان «اللاجئ الفلسطيني إشكالات التعريف والحلول الواجبة» للباحث د. عصام عدوان، وُزِع في معرض راجعين.
- × طباعة وتوزيع أسطوانة CD تحتوي على معلومات تاريخية خاصة بالنكبة الفلسطينية.
- × إزاحة الستار عن المعلم التذكاري «راجعين» في مدينة بيت لاهيا - دوار العودة، بمشاركة رئيس الوزراء إسماعيل هنية.
- × الحفل الختامي لإحياء فعاليات الذكرى الـ ٦٣ للنكبة بتاريخ ٢٠١١/٥/١٥م، في القاعة الكبرى بالجامعة الإسلامية، بحضور وزير الثقافة ولضيف من الضيوف وعدد من الفرق الفنية والاستعراضية وعدد كبير من المواطنين. ◆

## المنشد ناجي أبو المنذر: فلسطين حاضرة في فرقة الروابي منذ تأسيسها نطالب بدعم المؤسسات الفنية للنشيد وأنتقد بحث البعض عن الشهرة



### العودة

ناجي عبد الرحمن ناجي بركات، منشد في فرقة الروابي الفنية منذ عام ١٩٩٢، من مؤسسي فرقة الروابي في الكويت، انطلق في المجال الفني وجاءت أفكار عديدة لإنشاء بعض الألبومات الفنية، فأنتج أول ألبوم فني في عام ١٩٩٧، ومن ثم أنتج ألبوم بعنوان (قاوم)، لقي صدقاً جيداً في الأسواق ولدى الكثير من المتابعين للأنشيد الفلسطينية، حاورته العودة في قضايا فنية مهمة ومتعددة .

في حق العودة، لكن هناك خلط في الكلمات، وظهر الكثير من الأنشيد التي تحمل عبارات تتحدث عن العودة.

العودة : كيف ترى حضور قضية فلسطين في الأنشودة ؟

العودة : ما تقييمك للأنشيد في ٢٠١١، وكيف يمكن تجاوز بعض السلبيات التي مر بها الإنشاد ؟

أداء المنشدين خلال ٢٠١١ يعدّ جيداً جداً، لكن البحث والتقييم يكونان دائماً حول اللحن والكلمة الهادفة التي تصل إلى الناس، وفي ظل هذه الظروف أصبحت الأنشيد تظهر بسرعة وتزول، وذلك للبحث عن الشهرة وعدم الاهتمام بالألحان كما في وقت سابق. وهناك عتاب حيث يجب على المؤسسات الفنية أن تدعم المنشدين أصحاب الكلمة الهادفة واللعن الجميل والصوت المتميز.

الفرق الأردنية لها بصمات واضحة في رفع سوية الفن الإسلامي، فغالبية المهرجانات الخارجية لا بد أن تكون فيها فرقة من الأردن. فعلى سبيل المثال، لا يخلو مهرجان في أوروبا أو شمال أفريقيا أو الخليج، إلا يكون للفرق الأردنية أو أحد المنشدين الأردنيين نصيب في ذلك، ومثال ذلك مشاركة فرقة الروابي من الأردن، والاعتصام من فلسطين في مهرجان بريطانيا عام ٢٠٠٥م.

وهناك عقبات كثيرة وكبيرة تؤخر الفن الإسلامي، منها ضعف الإمكانيات المادية، الذي يعزى سببه إلى نظرة المجتمع، رغم أنها تغيرت بعض الشيء لمفهوم الفن الملتزم، وقد لا تكون من أولويات الفرد في المجتمع، أو قد لا يتقبل أن يدفع لشراء تذكرة في حفل بسعر يتناسب وأسعار الحفلات الفنية الأخرى، وقس على ذلك.

العودة : ما أهم ما قدمته الفرق الفنية خلال ٢٠١١، وكيف ترى ذلك التقديم ؟

قدمت الفرق الفنية العديد من الأنشيد التي تخدم القضية الفلسطينية، لكن ينقص الدعم الفني والمادي من المؤسسات الفنية، وهناك عتاب كبير على تلك المؤسسات، وذلك لدعمها المنشدين المشهورين. لكن بعضهم غير ظاهرين على الساحة الفنية، وأصبح توجه المؤسسات إلى منشدين لا إلى فرق، ما يمكن أن يؤثر على أداء العديد من المنشدين.

العودة : كيف قدمت فرقة الروابي القضية الفلسطينية خلال عام ٢٠١١ ؟

قدمت فرقة الروابي العديد من الأعمال والأنشيد التي تدعم القدس والأقصى، ومنها أنشيد جديدة، منها «رمز الثورة» و«اسمع نبض الأرض» وأنشودة جديدة قدمت في لبنان بعنوان «هلي بزغرودة»، إضافة إلى مسرحية طرحة شمس وعدة أنشيد نحن في طور تنفيذها.

تميزت الروابي بعرض مسرحيات وجدت أصداءً لدى الجماهير وقدمت على شكل لوحات، ومنها «طرحة شمس» و«سلام عليك».

كذلك شاركت فرقة الروابي أخيراً في مهرجان أحرار فلسطين، وكانت المشاركة في أربع أنشيد وأنشودة الأحرار لإخواننا المحررين.

حضور القضية الفلسطينية في النشيد حضور كبير، وهناك العديد من الألبومات الإنشادية التي تحدثت عن القضية الفلسطينية، وكان هنالك مساهمات إنشادية من الكثير من المنشدين في العالم العربي.

وهناك تفاعل كبير ينقصه الإعلام، وهناك عتاب كبير على منظمي المهرجانات الإنشادية التي تخص الحديث عن القضية الفلسطينية، ونحن مع ذلك، إلا أن قلة المهرجانات دفعت الناس إلى غض الطرف عن الكثير من الفعاليات الإنشادية التي تقام نصرة لقضية فلسطين.

مع دخول عالم الموسيقى أو ما يسمى التعديلات الصوتية من خلال التكنولوجيا الحديثة، أصبح هناك استخدام للموسيقى، وأصبح التوجه إلى اللحن والصوتيات المرافقة كبيراً، ولم يعد هناك اهتمام بالنشيد أو الكلمات التي تُصاغ للنشيد الإسلامي أو ما يتناول القضية الفلسطينية.

العودة : كيف ترى تأثير الأنشودة في الناس ودورها في تعزيز الانتماء إلى فلسطين ؟

عززت نكبة فلسطين وجود الأنشيد لدى الكثير من اللاجئين الفلسطينيين، وقد توجه العديد من المنشدين إلى الإنشاد لفلسطين، ولاقت استجابة، وكانت فرقة الروابي سباقة في الإنشاد لفلسطين من خلال الغربة والحنين إلى الديار وما يدعم القدس والأقصى، وأصدرت العديد من الأنشيد

السموّ في الإنجازات التي تقدمها الفرق الإنشادية. كذلك لا بد من وجود رعاية إعلامية للمنشدين من المؤسسات الإعلامية حتى يتطور النشيد، إضافة إلى عقد المؤتمرات والندوات التي تظهر الفن الإسلامي فتاً منافساً للفنون الأخرى وإقامة المهرجانات. ♦

### فرقة الروابي في سطور

تأسست فرقة الروابي الفنية قبل نحو ٢٤ عاماً، وتحديداً في عام ١٩٨٧م في دولة الكويت، وتميزت الروابي منذ يومها الأول من خلال لونها الشعبي المعروف في حفلات الأعراس، ومن ثم انطلقت لتوسع مشاركتها وجماهيريتها من خلال المهرجانات العديدة التي شاركت فيها.

في عام ١٩٩١م، وبعد حرب الخليج، وفي ظل انتقال الفرقة إلى الأردن، وُجِدَت «الروابي» أمام قطاع جماهيري أوسع وأمام مجال كبير للمنافسة في ساحة العمل الفني الإسلامي والشعبي في الأردن.

امتازت الفرقة باللون الشعبي في بداياتها، لكنها استطاعت لاحقاً أن تطور نفسها، بحيث أتقنت كافة أشكال الفن الإنشادي وألوانه، بدءاً بالخليجي والوطني والثوري والطربي، وانتهاءً بالشعبي والفولكلوري، فضلاً عن وصلات الدبكة واللوحات الاستعراضية التي أضفت رونقاً خاصاً للفرقة، وكان آخرها الاستعراض الرائع في «لوحات مقدسية».

لاقت الفرقة بنهجها الذي اختطته لنفسها انتشاراً واسعاً محلياً وعالمياً، حيث كانت «الروابي» من أوائل الفرق الإسلامية التي شاركت في مهرجانات محلية وعالمية.

ويرأس الفرقة مجلس إدارة يتكون من رئيس الفرقة - رئيس مجلس الإدارة وأمين السر وأمين الصندوق والمسؤول الفني، فيما تتابع اللجنة الفنية جميع الأمور الفنية المختصة بالفرقة، وتُعنى اللجنة الاجتماعية بالشؤون الاجتماعية لأعضاء الفرقة. ويتكون أعضاء الفرقة من المنشدين من «كورس» ومنشدين رئيسين، إضافة إلى أفراد الاستعراض والدبكة، فضلاً عن ضابطي الإيقاع.

### العودة : هل تلاحظ وجود تطور في الخطاب الإنشادي خلال السنوات الماضية مع تطور التكنولوجيا؟

هناك تطور تكنولوجي هائل دخل إلى الساحة الإنشادية مع احتدام المنافسة بين الفرق الإنشادية، ما ساعد على الارتقاء بالإنشاد من خلال اللحن واستخدام اللحن، ورفع من مستوى الأنشودة.

كذلك إن المتابع للعمل الإعلامي يبحث في الكثير من الأحيان عمّا هو جديد في عالم الإنشاد، من خلال إدخال التكنولوجيا الصوتية التي تضيف إلى عالم النشيد بصمة متميزة.

### العودة : تميزت فرقة الروابي في ألبوماتها وإصداراتها ، فما هو جديدكم للجمهور ؟

طرحت فرقة الروابي قبل سنوات عملاً مسرحياً بعنوان «طرحة شمس»، ولم يجد أي دعم من الجهات المعنية أو تصويراً تلفزيونياً يسوّق المسرحية. وهذا عمل على تأخير إصدار الروابي لأي إنتاج جديد بسبب تراكم الأمور المالية، وكانت عرقلة كبيرة للفرقة في ذلك الوقت.

ولعل من أهم الأسباب، حرص الروابي على تقديم ما هو جديد دوماً، وعدم الاكتفاء بإضافة شريط إلى سلسلة الأشرطة الملتزمة، الأمر الذي يجعل الفرقة تدقق دائماً في جديد الكلمة واللحن والأداء. كذلك فإنه لا يخفى عليكم أن حال الفرقة كحال الكثير من الفرق الأخرى من حيث عدم التفرغ والضغط الموجود على مدار العام.

### العودة : هل من كلمة أخيرة ؟

أنصح جميع العاملين في العمل الإنشادي الارتقاء في الألحان والأنشيد وعدم التواني عن قضية فلسطين وقضية العودة، وندعوهم إلى إنشاء أي عمل جماعي يظهر الترابط الحقيقي للفرق الإنشادية ودعم أي عمل مؤسسي ينظم العمل الإنشادي ويدفع إلى

لهذا، نرى أن تحسين الإمكانيات المادية لجهات الإنتاج والفرق الفنية قضية رئيسية لتطوير الفن الإسلامي للوصول به إلى مرحلة الاحتراف؛ فالأمر يحتاج إلى تخصص وتعليم وتأهيل وتفرغ واحتراف من أجل النهوض به، وصولاً بالمستوى اللائق الذي يسد احتياجات المجتمع. ومن العقبان كذلك أن الفن الإسلامي يختلف من دولة إلى أخرى، وهناك شريحة من الإسلاميين لا تتقبل هذا الفن لاعتبارات فقهية خلافية. كذلك عدم تفرغ الأعضاء تفرغاً يساعد على العطاء والإبداع والتميز، بل إن أصحاب الفن أصبحوا يعدونه في المرتبة الثانية بعد عملهم الأساسي.

### ما هي المشاريع المستقبلية في ما يتعلق بقضية فلسطين بالنسبة إلى المنشد أبو المنذر؟

ستكون هناك مفاجأة للمنشد ناجي أبو المنذر بعمل إنشادي جديد يخص العودة وفلسطين والقدس بمشاركة ابني، منذر وراما، وستكون مفاجأة سنة ٢٠١٢.

### يلاحظ وجود منافسة كبيرة بين الفرق الإنشادية في ما يتعلق بقضية فلسطين. كيف ترى تلك المنافسة؟

هناك مشاكل كبيرة بين الفرق الإنشادية، وقد يكون هناك مشاكل شخصية عملت على وجود تنافس، وأنا أدعو الفرق والمنشدين إلى أننا نخدم رسالة واحدة وهدفاً واحداً، ولسنا بحاجة إلى مشاكل شخصية تعطي صورة غير جيدة عن الفرق الإنشادية، وخاصة أن عمل الفرق الإنشادية يتسم بعمل الفريق الواحد.





## قراءة في كتاب

# معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها من القرن الثالث الهجري إلى نكبة فلسطين سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م

إبراهيم العلي - دمشق

تشهد اليوم مدينة القدس أكبر حملة تهويد منذ احتلال الكيان الصهيوني الغاصب لها، الذي شرع في طمس معالمها الإسلامية والتنكر للحق العربي والإسلامي فيها منذ اليوم الأول الذي دخلها فيه، فكان من الواجب الرد على هذه الانتهاكات والافتراءات. ومن جملة هذه الردود، الكتاب الذي أصدره مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث لمناسبة القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩، الذي حمل عنوان "معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها من القرن الثالث الهجري إلى نكبة فلسطين سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م، من إعداد الأستاذ شهاب بهارد.

يقع الكتاب في ٢١٨ صفحة من القطع المتوسط، في محاولة جادة من الباحث لاستقصاء المخطوطات والمؤلفات عن فلسطين وعن عاصمتها القدس والمسجد الأقصى؛ فالمخطوطات بذاتها تعدّ تراثاً يربط الماضي بالحاضر، بما تحمله من مادة علمية.

وتتبع أهمية الكتاب من كونه نتاج عملية استقصاء من النسخ المخطوطة أو المصورة في مكتبات العالم كافة، فوصل استقصاؤه أحياناً إلى أكثر من مئة نسخة مخطوطة. فقد هدف الباحث إلى تيسير الحصول على النسخ والمخطوطات المتعلقة بالقدس والمسجد الأقصى وفلسطين ومدنها من أماكن متعددة في العالم، بذكر مكان وجودها والمعلومات المتعلقة بها، وتمكين من أراد من الأفراد أو المنظمات والمؤسسات من تحقيق كتاب ونشره من اختيار نسخ قديمة وكاملة، وللإشارة إلى حب المسلمين وتناقلهم فضائل المسجد الأقصى وتاريخ بيت المقدس ومدن فلسطين الأخرى بكثرة نسخها وقراءتهم لها، وللدلالة على انتشار نسخ هذه الكتب واشتهارها في العالم شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً من قرون بعيدة.

الهجري سنة ٢٠٦ للهجرة، وتدرج حتى القرن الرابع عشر من الهجرة النبوية إلى نكبة فلسطين في ٧/٧/١٣٦٧ هجري الموافق لـ ٥/١٥/١٩٤٨ م، مشيراً إلى أن أقل ما كتب من هذه الأنواع كان في القرن الثالث والرابع والخامس، حيث لم يتجاوز ما كتب في أي منها ستة كتب، في حين أن أكثر ما ألف كان في القرن السابع والثامن والتاسع والثاني عشر والرابع عشر، حيث شهد كل قرن منها قرابة عشرين مؤلفاً.

وتميز الكتاب بوجود ترجمة وجيزة وموثقة لمؤلفي المخطوطات والكتب التي ورد ذكرها في الكتاب، ويربطها مع كتب التراجم الأصلية التي وردت فيها.

ولتيسير البحث في الكتاب، جعل الكاتب فيه فهرساً للعناوين وفهرساً للمؤلفين وفهرساً للمخطوطات المتوافرة في مركز جمعة الماجد وفهرساً للمصادر والمراجع والمكتبات.

ويحتوي الكتاب، بالإضافة إلى ما ذكر، على فهرس تفصيلي لأسماء الكتب والمؤلفين ووفياتهم، بالإضافة إلى فهرس المخطوطات المذكورة في الكتاب والمتوافرة في مركز الماجد والبالغة ٦٢ مخطوطة. ◆

يأتي هذا الكتاب مساندةً لما تتعرض له مدينة القدس من حملات تهويد وإهانة على أيدي الصهاينة المحتلين الذين لم تقتصر عدوانيتهم على البشر، بل تعدتها إلى الحجر والمكتبات التي عاثوا فيها سلباً ونهباً في محاولة جادة لطمس المعالم الإسلامية فيها، فكان هذا الكتاب بمثابة بيان للشواهد التاريخية التي تظهر ما للمسلمين من حقوق مصرح بها في الكتاب والسنة بمدينة القدس.

ويلقي الكتاب الضوء على مدى اهتمام المسلمين بالقدس والعناية بها من جميع النواحي، وعلى ما سطره جهابذة العلم والمعرفة عن هذه البقعة الطاهرة المباركة، من شد الرحال للصلاة في المسجد الأقصى والاعتكاف فيه والسكن في البلد المبارك، والحماية من الأعداء عبر القرون والتأليف والتصنيف في فضائله وتاريخه وغير ذلك.

قسم المصنف عناوين الكتاب البالغ عددها ٢٢٠ عنواناً إلى ثلاثة أصناف، هي:

العناوين والمخطوطات التي ذكرت ولم تصل إلينا. التي وصلت إلينا مخطوطاتها ولم تطبع.

كتب تناولت الموضوع ذاته.

## اللجنة النسائية المركزية في تجمع (واجب)، بالتعاون مع هيئة فلسطين الخيرية في الحسينية، تقيمان نشاطاً مشتركاً



مناقشات وحوارات عديدة أثارتها الحاضرات بعد الانتهاء من عرض الفيلم، تمحورت جميعها حول المسألة الحقيقية التي عاشها الشعب الفلسطيني من جراء طرده من أرضه وتشريده في بقاع الأرض ليعيش حياة لاجئ يتوق للعودة إلى ثرى وطنه.

تلت ذلك الحوار مسابقة ثقافية عن تاريخ المدن الفلسطينية، أقامتها اللجنة النسائية المركزية في تجمع (واجب) التي قدمت هدايا رمزية للفائزات بالمسابقة.

المركزية في تجمع (واجب) بالتعاون مع هيئة فلسطين الخيرية، وذلك لتعزيز ثقافة العودة وتنشيط ذاكرة الأجيال المتعاقبة بأهم الأحداث والمناسبات والمآسي التي تعرض لها الشعب الفلسطيني منذ النكبة وحتى الوقت الراهن. ♦

الجدير بالذكر أن هذا النشاط يأتي ضمن سلسلة الأنشطة التي ستنظيمها اللجنة النسائية

أقامت اللجنة النسائية المركزية في تجمع العودة الفلسطيني (واجب)، بالتعاون مع هيئة فلسطين الخيرية، نشاطاً مشتركاً في تجمع الحسينية بريف دمشق يوم ١٠/١٢/٢٠١١، تضمن عرض فيلم كرتوني قصير بعنوان (حلم الزيتون).

الفيلم يروي بأسلوب مشوق قصة فلسطين بالرسم المتحركة، من خلال عائلة فلسطينية نزحت من عين كارم إلى جنين عام ١٩٤٨، وتحكي قصتها المساة الراهنة المستمرة للفلسطينيين.

وتطرق الفيلم لقصة مريم؛ إذ يسرد قصتها كطفلة فقدت بيتها وأرضها وأباها في نكبة عام ١٩٤٨. ويتابع حياتها بعد أن تصبح جدة تبحث مع أحفادها عن المفتاح الذي ضيعته لبيتها في عين كارم، بانتظار العودة. إلا أن مريم، بعد مغامرات مشوقة، تعثر على المفتاح «وتعود إلى البيت والأرض لتحقق حلمها وتغرس فيها شتلة زيتون».

## «الإعلام الجديد والقضية الفلسطينية» محاضرة أقامتها لجنة اليرموك في تجمع (واجب)



العنكبوتية وما حققته من طفرة في مجال التواصل المباشر بين المتلقين، موضحاً الفرق بين الإعلام القديم الذي يطلق عليه السلطة الرابعة، والإعلام الجديد الذي بات يعرف بالسلطة الخامسة، ويتمثل (بالفايسبوك والتويتر واليوتيوب... وغيرها). وأعطى المنسق الإعلامي لواجب لمحة عن تاريخ الإنترنت في

هل نعيش حالياً مرحلة الإعلام الجديد؟ أم أن غيرنا مَرَّ بهذه المرحلة مرات عديدة؟ أم أن الإعلام الجديد هو انعكاس لحالة الانقلاب في نظم الاتصال كلها بعد التقاء الكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصال؟

وهل كان الحضور الفلسطيني على شبكة الإنترنت معادلاً موضوعياً للوجود، وللرغبة في تأكيده على أرض الواقع وفي ميدان المواجهة؟ وإذا كان كذلك، فكيف سخر الفلسطينيون الإعلام الجديد في خدمة قضيتهم والدفاع عنها؟

بهذه التساؤلات وعلامات الاستفهام، بدأ الإعلامي ماهر شاويش محاضرتة «الإعلام الجديد والقضية الفلسطينية» التي ألقاها يوم الخميس ١٥/١٢/٢٠١١، وذلك في قاعة المنظمات الشعبية في مخيم اليرموك، بحضور عدد من لجان المجتمع الأهلي لفلسطيني وحشد من أهالي المخيم.

تطرق المحاضر في محاضرتة لأهمية الإعلام ومفهومه ودوره الفاعل، عارضاً أهمية الشبكة

وصفحة اليرموك نيوز، وغيرها من الصفحات التي تعنى بالشأن الفلسطيني عامة وقضية اللاجئين الفلسطينيين في الداخل والشتات.

الجدير بالذكر أن هذه المحاضرة تأتي ضمن سياق الدورة التأهيلية التدريبية الثانية التي تقيمها لجنة اليرموك في تجمع واجب. ♦

العالم والعالم العربي وفلسطين، ثم تحدث عن أبرز المواقع والصفحات الفلسطينية التي حققت تواصلاً كبيراً بين أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل والشتات، وكان لها تأثيرها الكبير وانتشارها الواسع، كصفحة ١٥ آذار لإنهاء الانقسام ودورها في الضغط على صانع القرار الرسمي الفلسطيني، وصفحة الانتفاضة الثالثة،

## أمريكي ويتحدث عن الشعوب المخترعة؟

طارق حمود - دمشق

الأخلاقية ضد شعب كان بوسع تلك الأرض أن تتسع له وللقادم الجديد، إيرلنديون وبريطانيون وبرتغاليون وإسبان وغيرهم من جنسيات أوروبا ذهبت لترعى البقر المسروق، وتتهش بلحم البشر الذين سكنوا تلك البلاد منذ عشرات آلاف السنين، ليصلوا بعد سيول من الدم وأكوام من الجثث إلى شعب يسمى (الشعب الأمريكي) الذي ينتمي إليه كينغريتش.

لن أطيل أكثر إلا بالدلالة على أن الشعوب المخترعة هي التي أبادت أصحاب الأرض الأصلاء واستوطنت مكانهم بحجج هي إما دينية أو قومية أو قيمية... ومهما كانت، فالنتيجة واحدة: قتل واستيطان جديد، وهو ما حصل فعلاً في أمريكا وفلسطين، واختراع الشعب الأمريكي لا ينتقص من قيمة الأمريكيين الذين يحملون اليوم قيماً لا علاقة لأجدادهم بها. وكنا نرغب في سماع تنديد أمريكي بمستويات رسمية أو مثقفة بهذه التصريحات كي نعفي البعض منهم، لكن يبدو أن الأمريكيين مسؤولون وكتاباً مصممون على الحصول على براءة اختراع كذلك التي حاول منحنا إياها الصهيوني كينغريتش. ◆

لم يعد أحد ما قاله كينغريتش، المرشح الجمهوري المحتمل لانتخابات الرئاسة الأمريكية معاداة للسامية، ولم يعد أحد أيضاً تمييزاً عنصرياً ممن يستعد لتقديم نفسه لقيادة العالم في الدولة التي عدت نفسها حامية قيم الديمقراطية والإنسانية في العالم، ولم تكن ردود الفعل التي أدانت واستنكرت سوى عربية وفلسطينية كالعادة، وفي هذه العجالة لست في معرض زيادة كومة الإدانات إدانة، بل سنقف قليلاً مع مفهوم الشعب المخترع.

الأشياء المخترعة هي الأشياء التي تتكون من العدم، بخلاف المكتشفة التي تكون أصيلة في وجودها لكن لم ينظرها الإنسان في واقعه العملي قبل اكتشافها، والاختراع يكون عادة نتيجة بحث وقصد في إيجاد الشيء، والشعب الفلسطيني لا ينطبق عليه البحث؛ لأنه موجود أصلاً كمكون بشري محدد في أرض محددة له ثقافة محددة ولغة محددة وتاريخ معروف ومحدد يمتد لآلاف السنين. ولن أطيل في الدفاع عن أصالة الوجود الفلسطيني كشعب؛ فمن العبث التعريف بالمسلمات، لكن وقفنا ستكون عند شعب مخترع فعلاً، اختراعه ليس قولاً عبثياً ولا دعاية انتخابية (فليس في دائرتي الانتخابية المخترعة مصلحة منهم)، ولكن حقيقة اختراعه دامغة لا يستطيع التاريخ ولا البوارج ولا التقدم التقني والعسكري والمجازر التي رافقته في أكثر من بقعة بحق شعوب أصيلة كأفغانستان والعراق وقبلها فيتنام أن تنكره. نعم، إنه الشعب الأمريكي المخترع، الشعب الذي تشكل من عشرات الجنسيات الأوروبية الأصيلة ليتركب البحر ارتزاقاً باتجاه مساحات شاسعة من الأراضي التي كان ينعم فيها شعبٌ أصيل هو الهنود الحمر بالسكينة والطمأنينة والحب والمودة. جاء مرتزقة أوروبا إلى بلاد الهنود الحمر لا يحملون سوى البارود الكافي لإبادة جنس بشري بأكمله، وبعض المجيدين للقراءة والكتابة الذين دونوا حروب الإبادة غير

# حنتی نعود

